شفق الساحرة
(صلاة الليل)



الشيخ أحمد القطري

الدار الإسلامية

الطبعة الثالثة

١٤١٢هـ ١٩٩٢م

الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع

كورنيش المزرعة - بناية الحسن سنتر - طابق ثاني - هاتف : ٨١٦٦٢٧
ص. ب : ٥٦٨٠/١٤ - تلكس : ٢٣٢١٢ غدير
فرع ثاني : حارة حريك - شارع دكاش - هاتف : ٨٣٥٦٧٠ - ص. ب : ٢٠٩/٢٥

شمعة السحر

(صلاة الليل)

السيد أحمد الفهري
ممثل الإمام الخميني
في سوريا ولبنان

الدار الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمـة :

الحمـد لله الـذي يؤمن الخـائفين، وينـجي الـصـالـحيـن، ويـرفـع المستضعفين، ويضـع المستكبـرين، ويهلك مـلوكـاً ويسـتخـلف آخـرين.

وصلّىٰ الله علىٰ سيـدنـا خـاتم النبيين محمّد وآله الطاهرين.

أمّا بعد:

إنّ الإنسـان مـوجـود مـركّب من الجهات المادّيّة والمعنويّة، وبتعبير من

القرآن المجيد: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نَطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ ولكلّ من هاتين الجهتين مقتضيات:

الجهة المعنوية حيث إن مبدأها من العالم الأعلى فهي تميل إلىٰ الصعود والعلوّ[1]: والجهة المادية حيث إنها

---

(١) قال فيلسوف الشرق ابن سينا في قصيدته العينية الرائعة:

هبطت إليك من المحل الأرفع
ورقاء ذات تعزّز وتمنّع
محجوبة عن كلّ مقلة عارف
وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت علىٰ كره إليك وربّما
كرهت فراقك وهي ذات تفجّع
أنفت وما ألفت فلمّا واصلت
ألفت مجاورة الخراب البلقع =

من الأرض والـطبيعـة فهي تميـل إلىٰ

= وأظنّهـا نـسيت عـهـوداً بـالـحـمىٰ
ومـنـازلاً بـفـراقـهـا لـم تـقـنـع
حتىٰ إذا اتّـصلت بـهـاء هبـوطـهـا
مـن ميـم مـركـزهـا بـذات الأجـرع
علقت بـهـا ثـاء الثقيـل فـأصبحت
بيـن الـمعـالـم والـطلول الـخضّـع
تبكي وقـد نسيت عـهـوداً بـالحمىٰ
بـمـدامـعٍ تـهـمىٰ ولـمّـا تـقـلع
حتىٰ إذا قـرب المسـير إلىٰ الحـمىٰ
ودنـا الـرحيـل إلىٰ الفضـاء الأوسـع
وغـدت تـغـرّد فـوق ذروة شـاهـق
والـعلم يـرفـع كـلّ من لـم يـرفـع
وتـعـود عـالـمـة بـكـل خـفـيّـة
في العـالـمين فخـرقـهـا لم يـرقـع
القصيدة. . وآخرها:
فـكـأنّـهـا بـرق تـألـق بـالـحـمىٰ
ثـم انـطوىٰ فـكـأنّـه لـم يـلمـع

الطبيعة والانحطاط. والتكامل للإنسان يتحقّق حينما يكون في الجهتين بحيث تكون كلٌ منهما في خدمة الأخرىٰ، وتكامل إحدىٰ الجهتين ليس تكاملاً فحسب، بل ربما يوجب المصيبة والفاجعة. ومثل ذلك في جسم الإنسان، فإنّ التكامل الحقيقي الجسمي فيما يكون نموّ الأعضاء جميعاً متناسباً بعضها مع بعض وبنسبة واحدة؛ وأما إذا لم يكن كذلك بل نما وكبر الرأس مثلاً دون سائرِ الأعضاء كما يشاهد في بعض الأطفال فتحدث فاجعة ويقضى على حياة الطفل.

إن فساد وأخطار التكامل في البعد

المادي فقط من دون توجه إلىٰ المعنويات واضح ولا يحتاج إلىٰ التوضيح. فصفحات تاريخ البشر مسودّة بثبت الجنايات التي كانت نتيجة التكامل بهذه الصفة؛ والحال أنه لو كان هذا التكامل في خدمة البعد المعنوي للإنسان لكان موجباً للسعادة والفوز بالنعم الإلٓهية الأبدية، ولذلك قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلم: «نعم المال الصالح للرجل الصالح».

كما أن الاشتغال بتكميل البعد المعنوي وترك الجهات المادية علىٰ حالها يخرب مزرعة الآخرة ونتيجته

كساد متجر الأولياء[1].

إن الثورة الإسلامية العظيمة في إيران في حين أنها أكملت بُعداً عظيماً من الأبعاد المعنوية الإسلامية، ولكن في نفس الوقت من الضروري أن نتوجه إلىٰ أن دوام هذه الثورة

---

(١) إشارة إلى ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام وقد سمع رجلًا يذمّ الدنيا: أيّها الذامّ للدنيا، المغترّ بغرورها، المخدوع بأباطيلها، ثمّ تذمّها، إلى أن قال (ع): إنّ الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنىً لمن تزوّد منها، ودار موعظة لمن اتّعظ بها، مسجد أحباءِ الله، ومصلّى ملائكة الله، ومهبط وحي الله، ومتجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة، واربحوا فيها الجنة. . إلى آخر ما قال صلوات الله عليه.

والانتصار النهائي لها يحتاج إلىٰ أن يكون أساسها أساساً إلّهياً؛ كما أكد علىٰ هذا قائدها الكبير الإمام الخميني «دام ظلّه» وأصرّ عليه في توجيهاته الحيوية؛ بأن الجهاد الظاهري والصراع مع الإمبريالية لا بدّ أن يكون مصاحباً جهاد النفس وتزكية الروح؛ فتكون الثورة في الحقيقة منبعثة من روح ثورية ممتلئة بالمعارف الإلّهية والأخلاق الحسنة.

إنّ الذين يرون أن الجهاد الظاهري والصراع مع الاستكبار العالمي جهاد بحد ذاته؛ لا بدّ لهم من التوجه إلىٰ أن الجهاد يكون إسلامياً إذا كان السعي في سبيل الله، وفي غير هذه

الصورة يكون السعي فيه سعياً مادياً لا يترتب عليه أثر إسلامي.

ففي الرواية المنقولة عن النبي صلّىٰ الله عليه وآله: «من كانت هجرته إلىٰ الله ورسوله فهجرته إلىٰ الله ورسوله؛ ومن كانت هجرته إلىٰ مال يصيبه أو امرأة يتزوجها فهجرته إلىٰ ما هاجر إليه».

فحينئذ يجب أن يكون ابتداء الهجرة من المادي واختتامها بالمعنوي، لا أنها تُبتدأ من المادة وتُختتم بها.

فعلينا أن نربي جيل الشباب علىٰ التوجه إلىٰ المعنويات والروحانيات،

حينما نوجههم إلىٰ الصراع مع الاستكبار العالميّ، والعيش في ظل الحريّة والاستقلال.

ولنيل هذا لهدف الجليل نقدم هذه الرسالة المتواضعة إلىٰ إخواننا الإسلاميين، وخاصة الشباب المتربّين بالتربية الصحيحة، الذين فيهم أمل الأمة الإسلامية فإنّه ـ أملْ البلاد يكون في شبّانها، وتحتوي علىٰ ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في فضيلة صلاة الليل.

الفصل الثاني: في أحكامها.

الفصل الثالث: في كيفيتها وآدابها.

ومن الله التوفيق

الفصل الأول
في فضيلة صلاة الليل

لله قــوم إذا مــا الـليـل جنّـهمُ
قـاموا من الفُـرش للرحمٰن عُبّادا
ويــركبــون مــطايــا لا تمـلّهمُ
إذا همُ بمنـادي الصبح قـد نادى
همُ إذا ما بياض الصبح لاح لهمْ
قالوا من الشوق ليت الصبح قد عادا

صلاة الليل في القرآن:

نجد في القرآن أكثر من عشرة موارد في ذكـر المتهجـدين ومحيـي الليــالي بـالعبادة والأنس بـالله عـزّ وجـلّ، وقـد

وعدهم الله سبحانه المغفرة والرحمة فيها.

وأنا أذكر آيتين من تلك الآيات حيث إنهما أهمها عندي: (فإن كل الصيد في جوف الفرا). وهما الآيتان (١٦ - ١٧) من سورة التنزيل (السجدة): ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فبحسب هاتين الآيتين المباركتين كل ما ورد في الأحاديث من الجزاء والثواب لقيام الليل، وكل ما سمعناه من أخبار وآثار هو جزء قليل

ممـا عند الله عـزّ وجـلّ من الأجـر والثواب. لأنه تعالىٰ يقول: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾، ﴿لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾.

ولعمر الحبيب، وإنه لقسم عظيم، لـو لم يكن في فضيلة قيام الليل والتهجد إلاّ هذه الآيات الشريفة لكفىٰ لأهل الإيمان أن ينتظروا إتمام النهار ويمدوا أعينهم إلىٰ استقبال الليل والخلو مع الحبيب.

فلّله كم من ليلة قد قطعتها
بلذّة عيش والرقيب بمعزل

ونقلي مُـدامي والحبيب منـادمي
وأقـداح أفـراح المحبــة تنجلي

ابن الفارض رضي الله عنه

صلاة الليل في أخبار أهل البيت:

إن الروايات الواردة في فضل صلاة الليل أكثر من أن تذكر في هذا المختصر، ونحن نذكر شيئاً منها لترغيب المؤمنين بها وبالخصوص الشباب.

١ ـ روى أقدم المحدثين الشيخ الصدوق في المجالس بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): «من رزق صلاة الليل من عبد أو أمَةٍ قام لله

عزّ وجلّ مخلصاً، فتوضأ وضوءاً سابغاً، وصلّىٰ لله عزّ وجلّ بنيّة صادقة، وقلب سليم، وبدن خاشع، وعين دامعة، جعل الله تبارك وتعالىٰ خلفه تسعة صفوف من الملائكة، في كل صف ما لا يحصي عددهم إلّا الله تعالىٰ، أحد طرفي كل صفّ في المشرق والآخر في المغرب. قال: فإذا فرغ كتب له بعددهم درجات» الخبر.

٢ ـ روىٰ الصدوق أيضاً بإسناده إلىٰ مفضل بن عمر عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إن الله جلّ

جلاله أوحىٰ إلىٰ الدنيا أن أتعبي مَن خدمك، واخدمي من رفضك، وأن العبد إذا تخلّىٰ بسيده في جوف الليل المظلم وناجاه أثبت الله النور في قلبه، فإذا قال يا رب يا رب، ناداه الجليل جلّ جلاله لبيك عبدي، سلني أعطك، وتوكل عليّ أكْفِك، ثم يقول جلّ جلاله لملائكته: ملائكتي انظروا إلىٰ عبدي فقد تخلّىٰ بي في جوف هذا الليل المظلم، والبطالون لاهون والغافلون نيام، اشهدوا أني قد غفرت له». الخبر.

اللهمّ نوّر قلوبنا المظلمة ببارقة من نورك، وافتح أبصار وأسماع قلوبنا إلىٰ

عالم الغيب، لعلنا نأخذ نصيباً من لذة أنسك، ونذوق شيئاً من حلاوة مكالمتك، وارحم شقوتنا إنك أرحم الراحمين.

٣ ـ روىٰ المحدّث الجليل الشيخ الصدوق في كتبه: المعاني والخصال والمجالس عن ابن عباس عن رسول الله قال: «**أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل**».

٤ ـ عنه بإسناده إلىٰ مفضّل بن عمر قال: سمعت مولاي أبي عبد الله يقول: «**كان فيما ناجىٰ الله عزّ وجلّ به موسىٰ بن عمران (ع) أن قال له: يا بن عمران كذب من زعم أنه**

يحبّني، فإذا جنّه الليل نام عني، أليس كلّ محبّ يحبّ خلوة حبيبه، ها أنذا يا بن عمران مطّلع علىٰ أحبّائي إذا جنّهم الليل حولت أبصارهم في قلوبهم، ومثّلت عقوبتي (وفي بعض النسخ نفسي عوض عقوبتي) بين أعينهم، يخاطبوني عن المشاهدة، ويكلموني عن الحضور، يا بن عمران هب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينك الدموع في ظلم الليل، وادعني فإنك تجدني قريباً مجيباً».

٥ ـ ذكر العارف الكامل الحاج ميرزا جواد الملكي رضوان الله عليه في

رسالته لقاء الله رواية نتيمّن بذكرها. روي: «أنه تعالىٰ أوحىٰ إلىٰ الصدّيقين أن لي عباداً من عبادي يحبّونني فأحبّهم، ويشتاقون إليّ وأشتاق إليهم، ويذكرونني وأذكرهم، وينظرون إليّ وأنظر إليهم، وإن حذوت طريقهم أحببتك، وإن عدلت عنهم مقتّك. قال يا رب وما علامتهم؟ قال: يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق غنمه، ويحنّون إلىٰ غروب الشمس كما يحنّ الطير إلىٰ وكره عند الغروب، فإذا جنّهم الليل، واختلط الظلام، وفرشت الفرش، ونصبت الأسرّة، وخلا كلّ حبيب بحبيبه،

نصبوا إليّ أقدامهم، وافترشوا إليّ وجوههم، وناجوني بكلامي، وتملّقوا إليّ بإنعامي، فبين صارخ وباك، ومتأوّه وشاك، وبين قاعد وقائم، وراكع وساجد بعيني ما يتحمّلون من أجلي، وبسمعي ما يشتكون من حبّي، أول ما أعطيهم ثلاث:

أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم. والثانية: لو كانت السموات والأرض وما فيها في موازينهم لاستقللتها لهم. والثالثة: أقبل بوجهي عليهم فترىٰ من أقبلت بوجهي عليه يعلم أحد ما أريد أن أعطيه»؟.

وللعارف المعروف خواجة عبد الله الأنصاري في مجال هذه الرواية كلام لطيف لا بأس بترجمته، وإن كانت اللطافة التي في بيانه تتغير في الترجمة، ولكن في أنفاس الأولياء لهيب يحرّك النفوس الباردة، ويثير نار العشق في القلوب الخامدة. يقول الشيخ: «إنّ داوود عليه السلام قال إلٰهي هبني غسلت الأعضاء لتطهر من الحدث فبماذا أغسل قلبي يطهره عمن سواك؟ فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه: يا داوود اغسل قلبك بماء الحسرة والحزن لتصل إلىٰ الطهارة الكبرىٰ، فقال إلٰهي من أين أحصّل ذلك الحزن؟ قال تعالىٰ: علينا أن نرسل الحزن إليك

ولكن بشرط أن تتّصل بذيل المحزونين ومكسوري القلوب، قال إلٰهي فما علامتهم؟ قال تعالىٰ: يراقبون الظلال ويدعوننا رغباً ورهباً، أي يمدون أعينهم إلىٰ الشمس حتىٰ تغيب عن الأبصار، ويرخي الليل سدوله، ليقرعوا باب ﴿ **ونحن أقرب** ﴾ فمن بين صارخ وباك، ومتأوّه وشاك، فهم طول الليل يزأرون ويبكون مفترشين خدودهم علىٰ التراب بالفاقة والتضرّع، وينادوننا بصوت لهيف: يا ربّاه يا ربّاه، ولسان حالهم يترنّم:

فليل فراقكم قوس يشدّ
وصبح الهجر سهم لا يصدّ

وليـــل الأنس عجـلان ســريــع
كمن في النـــار رجليــه يمـــدّ(١)

فيـأتي النـداء من جبّـار العـالم: يـا جبـرئيل ويـا ميكائيـل دعا أنتمـا زجـل التسبيح، فإني أسمع صراخ محـروق، وإن علىٰ ظهره حمولة العصيان؛ ولكن في قلبه شجرة الإيمان، قد عجنت طينته بحبّنا، فمقرّبوا الملأ الأعلىٰ منذ خلقوا قائمون في مقام العبودية لنا، وعـاملون

---

(١) شبهـــاي فـراق تــوكمـا نكش بـــاشـــد
صبــح از بـرتــو جـو تيـرآرش بـاشـــد
وان شب كه مرابـا توبتـا خوش بـاشد
كــوئى شب را قـــدم بـــرآتش بـــاشـــد
كناية عن سرعة انقضاء ليل الأنس، كمن وضع رجله في النار فهو لا يطيق الصبر والبقاء.

بأوامرنا، محترقون من أمنية نظرة منّا إليهم، فإذا هم في حيرة وحسرة: يا ربّ ما هذا؟ فإن الخدمة هنا، ولكن العشق والمحبة هناك، وإن السعي والمجاهدة علينا، وأما الوصول والمشاهدة لهم، فتجيبهم عزّة الأَحَدِيَّةِ بنعت التقدير، إن الأمر للالتهاب والحزن، فها هي قلوبهم معادن اللهب ومخازن الحزن». انتهى.

٦ ـ وعن رسول الله (ص) أنه قال: «ما زال جبرئيل يوصيني بقيام الليل حتىٰ ظننت أن خيار أمتي لن يناموا».

٧ ـ وعن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: «ثلاثة

هنّ فخر المؤمن وزينته في الدنيا والآخرة، الصلاة في آخر الليل، ويأسه مما في أيدي الناس، وولاية الإمام من آل محمد».

٨ ـ وعن أبي عبد الله (ع): «ما من عمل حسن يعمله العبد إلاّ وله ثواب في القرآن، إلاّ صلاة الليل فإن الله لم يبيِّن ثوابها لعظيم خطرها عنده فقال: ﴿ تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع، يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً وممّا رزقناهم ينفقون. فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرّة أعين، جزاءً بما كانوا يعملون ﴾».

اعلم أيها العزيز كما أنّ للحسنات

والعبــادات آثــاراً في النفس والقلب، ويتــأثــر القلب بهــا ويحصــل فيــه نــور وصفاء، ويرىٰ ما لا يراه سائر النـاس، ويسمع ما لا يسمعون، بل ربمـا يغلب علىٰ القلب النـورانيّة فيكـون كـالمـرآة المصقولة تنعكس فيها الصور من عـالم المثــال، وتحصــل لــه المكـاشفــات والمشـاهـدات، وإذا تم نـوره وصفـاؤه يتجـلّىٰ لــه الحق تعــالىٰ وأسمــاؤه وصفاته، ويكون مظهراً لها، فهذا النور الـذي في القلب يسـري إلىٰ أعضـائـه وجوارحه، ويكون سمعه وبصره ولسانه وجميع جوارحه نوراً، بـل ربما يشـاهد ذلك في سيماه الـظاهري أيضـاً، وهذا المعنىٰ مضــافـاً إلىٰ أنــه المشــاهــد

خارجياً؛ قد أشير إليه في الروايات كما في العلل والعيون عن الرضا (ع) أنه قال: «**سئل علي بن الحسين عليه السلام ما بال المتهجّدين بالليل من أحسن الناس وجهاً؟ قال: لأنهم خلوا بربهم فكساهم الله من نوره**» وقال الصادق (ع) أيضاً: «**صلاة الليل تبيّض الوجه...**» كذلك للأعمال السيئة والذنوب آثار تظلم القلب وتغطّي عليه، فلا يعرف الحق من الباطل، والهدىٰ من الضلال، وهذا هو الذي عبّر عنه في الروايات بالطبع والرين كما في الكافي عن زرارة عن أبي جعفر (ع) أنه قال: «**ما من عبد إلاّ وفي قلبه نكتة بيضاء، فإن أذنب ذنباً**

خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادىٰ في الذنوب زاد ذلك السواد حتىٰ يغطي البياض، فإذا غطّىٰ البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكسِبُونَ﴾».

وهذه الظلمة أيضاً تجري في الأعضاء وظاهر الإنسان، كما أُشير إلى ذلك في الآية الشريفة: ﴿الَّذينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ... كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً﴾. فصلاة الليل مذهبة لآثار الذنوب، ومبيّضة للوجه، كما ذكرنا عن الصادق (ع) وقال أيضاً

في رواية أخرىٰ: «**صلاة الليل تذهب بذنوب النهار**».

٩ ـ في العلل عن جابر رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: «**ما اتّخذ الله إبراهيم خليلاً إلاّ لإطعامه الطعام وصلاته بالليل والناس نيام**».

فيا حبذا للعبادة التي توصل صاحبها إلىٰ مقام الخلّة والمحبّة مع الحق تعالىٰ؛ وأسفاً علينا نحن المحرومين من هذه الفيوضات، فما أغبن من هيّأ له أرحم الراحمين تلك الوسائل للسعادة وهو لا يستفيد منها، وإلىٰ ذلك أشار أبو عبد الله الصادق (ع)

علىٰ ما في ثواب الأعمال أنه قال لسليمان الديلمي: «**يا سليمان لا تدع قيام الليل فإن المغبون من حرم قيام الليل**».

١٠ ـ في ثواب الأعمال للصدوق رضوان الله عليه عن الصادق (ع) أنه قال: «**إن البيوت التي يصلىٰ فيها بالليل** بتلاوة القرآن تضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الأرض».

أقول: سمعت غير مرة من الأستاذ العارف الكامل آية الله الحاج ميرزا جواد الأنصاري الهمداني قدّس الله نفسه الزكية أنه ينقل عن أحد تلامذة

مكتبه ترغيباً للسائرين أن فلاناً (مع أنـه ليس عالماً وهو عاميّ بحت)[1] قام ليلة للتهجّد، فرأىٰ في حالة تهجّده أن عدّةً من البيـوت في بلدة همـدان يتصـاعـد منها النور إلى السمـاء، فتفطّن أن تلك البيوت هي التي تقام فيها صلاة الليل؛ ومضافاً إلىٰ ذلـك شاهـد أن عموداً من النــور متصـــل من الأرض إلـىٰ عنـــان السمـاء فأُلهم أنـه إمام العصـر أرواحنا فـداه قـائم في ذلـك المكـان يتهجّـد،

(١) ولعـلّ تركيـزه قدس سرّه على كون المشـاهد عاميّاً من جهة أنه لو كان عالماً فـربّما يحتمـل أن تكون مشاهـدته هـذه نتيجة تـأثّره من العلم بهـذه الروايـة وأمثالهـا، ويكون لهـا أثر تلقينيّ في نفسه، وإن كان ذلك أيضاً مغبوطاً فيه.

وذاك النور نوره الشريف. هنيئاً لأرباب النعيم نعيمهم. ما أروع هذه المناظر وأجملها وأحلاها.

١١ ـ روىٰ المحدّث الجليل المجلسي عن كتاب الغايات، عن ابن أبي يعفور أنه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني جعلت فداك أيّ ساعة يكون العبد أقرب إلىٰ الله والله منه قريب[1]؟ قال: «**إذا قام في آخر**

---

(١) الواو في (والله) يمكن أن تكون للعطف بمعنىٰ أنه سأل الإمام عن أي ساعة يكون العبد أقرب إلىٰ الله ويكون الله منه قريباً.
ويمكن أن تكون للاستئناف أو الحالية فيكون المعنىٰ أنه سأل عن أقرب ما يكون العبد إلىٰ الله والحال أن الله تعالىٰ منه قريب في كل الأوقات فيكون المعنىٰ قريباً من قوله =

الليـــل والعيـون هــادئة؛ فيمشي إلىٰ

= تعــالىٰ: ﴿ ونـحن أقــرب إلـيــه من حبــل الوريد ﴾. وقوله (ع): «وانك لا تحتجب عن خلقك إلاّ أن تحجبهم الأعمال دونك».

وفي ذلك قال السعدي الشيرازي:

دوســت نــزديكتــر از من بـمن اسـت
ويــن عـجـبتــركـه مــن ازوى دورم
جــه كنم باكــه تــوان كفت كــه يــار
دركــنــار مــن ومــن مــهــجــورم

التـرجمـة:

إن مــحــبــوبــي مــنــي لــقــريــب
وأنــا الـنـائـي وهــذا لـعـجـيـب
فــإلىٰ مـن أشــتـكــي مـا حــلّ بي
كـنت مـهجـوراً وفـي جنبـي حـبـيـب

وقال طرفة بن العبد في ذلك:

وأمَــرّ مــا لاقـيـت مـن ألـم الــهـوىٰ
قــرب الـحـبـيـب ومــا إلـيــه وصــول
كــالعيس في البيداء يقتلهــا الـظمــا
والــمــاء فــوق ظهــورهــا مـحـمــول

وضوئه حتى يتوضأ بأسبغ وضوئه، ثم يجيء حتىٰ يقوم في مسجده، فيوجّه وجهه إلىٰ الله ويصفّ قدميه ويرفع صوته ويكبّر، وافتتح الصلاة فقرأ أجزاء وصلّىٰ ركعتين، وقام ليعيد صلاته، ناداه مناد من عنان السماء عن يمين العرش: أيها العبد المنادى ربه، إن البر لينشر على رأسك من عنان السماء، والملائكة محيطة بك من لدن قدميك إلىٰ عنان السماء، والله ينادي: عبدي لو تعلم من تناجي إذاً ما انفتلت» الخبر.

١٢ ـ روىٰ الصادق، قال أمير المؤمنين، قال رسول الله صلّىٰ الله

عليهم أجمعين: «صلاة الليل مرضاة الرب، وحب الملائكة، وسنّة الأنبياء، ونور المعرفة، وأصل الإيمان، وراحة الأبدان، وكراهية الشيطان، وسلاح علىٰ الأعداء، وإجابة للدعاء، وقبول الأعمال، وبركة في الرزق، وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت، وسراج في قبره، وفراش تحت جنبيه، وجواب مع منكر ونكير، ومؤنس وزائر في قبره إلىٰ يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة كانت الصلاة فوقه وتاجاً علىٰ رأسه، ولباساً علىٰ بدنه، ونوراً يسعىٰ بين يديه، وستراً بينه وبين النار، وحجة للمؤمنين بين يدي الله

تعالىٰ، وثقلاً في الميزان، وجوازاً علىٰ الصراط، ومفتاحاً للجنة».

الخبر.

١٣ ـ وروي عن النبي صلّىٰ الله عليه وآله وسلم: «شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس».

١٤ ـ وقال صلّىٰ الله عليه وآله: «إذا جمع الله الأولين والآخرين نادىٰ مناد: ليقم الذين تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً، فيقومون وهم قليلون ثم يحاسب الناس من بعدهم».

١٥ ـ وكان مما ناجىٰ به الباري تعالىٰ داوود عليه السلام: «**عليك بالاستغفار في دلج الليل والأسحار، يا داود إذا جنّ عليك الليل فانظر إلىٰ ارتفاع النجوم في السماء، وسبّحني وأكثر من ذكري حتىٰ أذكرك، يا داود إنّ المتقين لا ينامون ليلهم إلاّ بصلواتهم لي، ولا يقطعون نهارهم إلاّ بذكري، يا داود إنّ العارفين كحلوا أعينهم بمرود السهر، وقاموا ليلهم يسهرون يطلبون بذلك مرضاتي، يا داود إنه من يصلي بالليل والناس نيام يريد بذلك وجهي فإني آمر ملائكتي أن يستغفروا له، وتشتاق إليه جنتي،

ويدعو له كل رطب ويابس، يا داود اسمع ما أقول، والحق أقول: إني أرحم بعبدي المذنب من نفسه لنفسه وأنا أحب عبدي ما يحبني، وأستحي منه ما لا يستحي مني». والروايات في المقام أكثر من أن تذكر في هذا المختصر فنتبرك بذكر موعظة لبعض العلماء بتلخيص منا، قال قدّس سرّه[1]:

---

(١) هو الشيخ الأجلّ المحدث الوجيه النبيه أبو محمّد الحسن بن أبي الحسن محمّد الديلمي الذي كان معاصراً للشهيد الأوّل وله كتاب غرر الأخبار ودرر الآثار وأعلام الدين في صفات المؤمنين. قيل إن حديث الكساء المشهور الذي يعدّ من متفرّدات منتخب الطريحي موجود في غرر هذا الشيخ (ره). وله كتاب إرشاد القلوب المعروف الذي قال السيّد علي خان =

اعلم أن الليل والنهار لا يفتـران عن مسيـرهما، وإنمـا يسيـران بنقص عمـر ابن آدم، وهما ساعات ولحظات، فـإذا لهـوت مـع سـرعـة سيـرهمـا لحــظة، واشتغلت عن الصـلاة والـذكـر لحـظة أخـرىٰ ذهبت ساعـات النهار كلهـا في غفلة، ثم جـاء الليـل، فـإن نمتـه كلّه كنت ممن لا خيـر فيه ليـلاً ولا نهـاراً، ومن كـان هذا حـاله فمـوته خيـر له من حياته؛لأنـه قد مـات قلبه، ولا خيـر في

= (قـدس سـره) في مدحه:

إذا ضـلّت قـلوب عــن هـداهـا
فـلم تـدر الـعـقـاب مـن الـثـواب
فـأرشـدهـا جـزاك الله خـيـراً
بـإرشـاد الـقـلوب إلـى الـصـواب

حياة جسد قد مات قلبه. ولله در القائل شعراً:

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم
وكيف ينال النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان الغداة لحرّقت
مدامع عينيك الدموع السواجم
نهارك يا مغرور لهو وغفلة
وليلك نوم والردىٰ لك لازم
وسعيك مما سوف تكره عنده
وعيشَك في الدنيا تعيش البهائم
تسر بما يفني وتفرح بالمنىٰ
كما سرّ باللذات في النوم حالم
فلا أنت في الأيقاظ يقظان ذاكر
ولا أنت في النّوّام ناج وسالم

ثم قال: يا جيفة بالليل، بطالة

بـالنهـار، تعمـل عمـل الفجـار، وأنت تطلب منازل الأبرار، هيهات هيهـات، كم تضرب في حديد بارد!.

واعلم يـا أخي أن العقلاء العـارفين بـالله، المجتـهـديـن في تـحصيـل رضـاء الله، تراهم عـامـة ليلهم بـذكـر ربّهم يتلذّذون، وفي عبادته يتقلّبون، ما بين صلاة نافلة، وقـراءة سـورة وتسبيـح واستغفار ودعاء،وتضـرّع وابتهال وبكـاء من خشيته، لا ينامـون من ليلهم إلاّ ما غُلبـوا ومـا أراحـوا بـه أبـدانهم، فهم الـرجـال الأخيـار، ووصفـك وصف اغتـرار، جيفة بـالليـل بطّال بـالنهـار، تعتـذر في ترك القيـام بـالليـل بـأعـذار

كـاذبـة، تقـول أنـا ضعيف القـوىٰ أنـا تاعب بكدر الدنيا، بي مـرض وصداع، وتحتـج بـالبـرد في الشتـاء والحـر في الصيف، وهـذه أعذار كـاذبـة؛ ولـو أن سلطاناً أعطاك ديناراً أو كسوة وأمرك أن تقف ببابه تحـرسه بـالليل لبـادرت إلىٰ ذلك، لا بل لـو قال لـك خذ سـلاحك واخـرج قدّامي تحـارب عـدّوي لبذلت روحـك العـزيـزة وإن قتلت، وكم من إنسان يأخذ درهماً أجرة له علىٰ حراسة زرع غيره، أو ثمرة غيره، ويسهر الليل كله في برد شديد وحرّ عظيم، ولو أنّك أردت سفـراً أو عملاً من أعمـال الدنيـا لسهرت عامة الليل في تعبئة أشغالـك، وتحفّظ تجـارتـك، ولم تعتـذر بتلك

الأعذار عن خدمة ربّك، وهذا يدل علىٰ كذبك وضعف يقينك بما وعد الله العالمين بالثواب والجنة علىٰ الطاعة، فإنك قد أطعت في ذلك نفسك الأمّارة بالسوء، وأطعت إبليس وقد حذّرك الله من طاعته، فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً، إنَّما يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾

وقال تعالىٰ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ بِالفَقْرِ وَيَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ واللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً﴾.

فاحذر نفسك يا أخي من طول الرقاد، واعبد ربك حتىٰ تبلغ منه المراد، ولله درّ بعض الزهّاد حيث قال شعراً:

حبيبي تجاف من المهاد
خوفاً من الموت والمعاد
من خاف من سكرة المنايا
لم يدر ما لذة الرقاد
قد بلغ الزرع منتهاه
لا بدّ للزرع من حصاد

واعلم أن من نام عامة ليله، كان ذلك دليلاً علىٰ أنه عمل في نهاره ذنباً عظيماً، فعاقبه الله فطرده عن بابه ومرافقة العابدين الذين هم أحباؤه، ولو علم النائم عن صلاة الليل ما فاته من الثواب العظيم والأجر المقيم لطال بكاؤه عليه.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول

الله صلّى الله عليه وآله وسلم: «**حسب الــرجــل من الخيبــة أن يبيت ليلة لا يصلي فيها ركعتين، ولا يذكـر الله فيها حتىٰ يصبح**». وقيـل يـا رسـول الله إن فلاناً نام البارحة عن ورده حتىٰ أصبح، قال: «**ذلك الرجل بال الشيطان في أذنه فلم يستقيظ**».

وكان بعض العباد يصلي عامة ليله، فإذا كان السحر أنشد يقول:

ألا يــا عين ويحــك أسعــديني
بـطول الـدمــع في ظلم الليـالي
لعلك في القيــامــة أن تفــوزي
بحــور العين في قصـر الــلآلي

وقــال بعض العـابــدين: رأيت في

منامي كأني علىٰ شاطئ نهر يجري بالمسك الأذفر، وعلىٰ حافته شجر من اللؤلؤ وقصب الذهب، وإذا بجوار مزينات لابسات ثياب السندس، كأنّ وجوههن الأقمار، وهنّ يقلن سبحان المسبِّح بكل لسان سبحانه، سبحان الموجود في كل مكان سبحانه، سبحان الدائم في كل الأزمان سبحانه. فقلت لهن: من أنتّن فقلن شعراً:

ذرأنا إله الناس ربّ محمد
لقوم علىٰ الأطراف بالليل قوّم
يناجون رب العالمين إلٓههم
وتسري حمول القوم والناس نوّم

فقلت بخ بخ لهؤلاء القوم من هم؟

فقلن: هؤلاء المتهجدون بالليل بتلاوة القرآن، الذاكرون الله كثيراً في السر والإعلان، المنفقون والمستغفرون بالأسحار. فقاموا الليل وتحملوا السهر والقيام والقعود، وصبروا صبراً جميلاً، أعقبهم ذلك راحة طويلة في نعمة لا انقطاع لها، فعاتب يا أخي نفسك ولا تقبل منها أعذارها في ترك القيام فتلك معاذير كاذبة.

وأنت يا مسكين لو صبرت صبرهم، وعملت مثل عملهم، فزت بما فازوا؛ ولكنك آثرت لذات الرقاد علىٰ تحصيل الزاد، ولم تجد الزاد ولم تَجُدْ بمالك

علىٰ المساكين من العباد، فآثر عليك الله العباد الزهّاد فقرّبهم وأبعدك، وأدناهم من بابه وطردك.

واعلم أنك إذا لم تنشط لأفعال الخير وعبادة الله، فإنك مكبل مقيّد، قد قيدتك ذنوبك وخطاياك، فسابق يا أخي العابدين بسهر الليل، لتسبقهم إلىٰ جنات العلىٰ فالليل أسبق جواد ركبه الصالحون إلىٰ رفيع الدرجات من الجنات، فتكون ممن مدحهم الله في كتابه العزيز، فقال تعالىٰ: ﴿ تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ﴾.

فانظروا إلىٰ ما مدح الله به المصلين بالليل، المنفقين مما رزقهم الله علىٰ المستحقين، وإن خفت ألّا تستيقظ للصلاة بعد النوم، فخذ حظك من الصلاة قبل النوم، وإياك أن تغفل عن الاستغفار في وقت الأسحار، فذلك وقت لا تنام فيه الأطيار، بل ترفع أصواتها بالتسبيح والأذكار، وعليك بتِلاوة الأدعية والمناجاة، فإن الدعاء مخّ العبادة. وإن كنت ولا بدّ لك من النوم فاستيقظ منه ساعة للتوبة والبكاء والدعاء، فإن غفلت ونمت الليل كله حتىٰ ساعة الدعاء فقد مات قلبك، ومن مات قلبه أبعده الله عن قربه. أقول: ربّما

يوسوس الشيطان لمن استيقظ من نومه وفيه كسالة النوم؛ أن الصلاة بهذه الحالة من الكسالة لا فائدة فيها، فإنها بلا نشاط وحضور للقلب، وكيف تقبل صلاة لا حضور للقلب فيها؟ فيأخذ مضجعه وينام نتيجة هذه الوسوسة الشيطانية، أو يوسوس له بأن الوقت باق فنم قليلاً ثم قم للصلاة بنشاط وإقبال، وقد أُشير إلى هذه في بعض الروايات كما في المحاسن وغيره عن أبي جعفر (ع) قال: «**إن لليّل شيطاناً يقال له الزهاء، فإذا استيقظ العبد وأراد القيام إلى الصلاة قال له: ليست ساعتك، ثم يستقيظ مرة أخرى فيقول: لم يأن لك، فما يزال كذلك**

يـزيله ويحبسـه حتى يـطلع الفجـر». الحديث.

فـاعلم يا عـزيزي أن الشيـطان لـك عدو، وليس شيء أشدّ عليه من قيامك بالليل وسجودك لربك، وهذه الوسوسـة تجيئـك من قبله فاحـذر أن تقبل قبولـه وتقـع في فخّه، وإذا جـاءك بهذا الفـخ فقـل لنفسك إنّ هـذه الكسالـة ستـزول بـالقيام والـوضوء والتهيّؤ للصـلاة، كما جـرّب مراراً، ولـو فرضنـا أنها لم تـزل فـالصلاة بغيـر نشاط وإقبـال أفضل من الـرقـاد. هـذا مضـافـاً إلى مـا ورد في الروايات من الفضـل بخصوص القيـام في الليل حتى في حالة الكسالـة؛ منها

ما روي أن النبي (ص) قال: «إذا قام العبد من مضجعه والنعاس في عينيه ليرضي ربه بصلاة ليله، باهى الله به ملائكته فيقول: أما ترون عبدي هذا قائماً من مضجعه وترك لذيذ منامه إلى ما لم أفرضه عليه، اشهدوا أني قد غفرت له». وأصرح من ذلك، في العلل بإسناده عن علي بن محمد النوفلي قال: سمعته يقول: «إن العبد ليقوم في الليل فيميل به النعاس يميناً وشمالاً وقد وقع ذقنه على صدره، فيأمر الله تبارك وتعالى أبواب السماء فتفتح، ثم يقول لملائكته: انظروا إلى عبدي ما يصيبه في التقرّب إليّ بما لم أفرض عليه، راجياً مني لثلاث

خصال: ذنباً أغفره أو توبة أجدّدها أو رزقاً أزيد فيه، أشهدكم ملائكتي أنّي قد جمعتهن له». انتهى.

فلا يعتني بالشيطان ووسوته، بل يقوم من مضجعه ويتوجّه إلى الله سبحانه، فإنّ التوفيق سيدركه، والعناية الإلٓهية ستشمله كما هو المجرّب.

وقال بعض الصالحين: نمت ذات ليلة عن وردي فسمعت هاتفاً يقول: أتنام عن حضرة الرحمن وهو يقسم جوائز الرضوان بين الأحبة والخلان؟ فمن أراد منا المزيد فلا ينام ليله الطويل ولا يقنع لنفسه بالقليل. ونختم هذا الفصل بذكر روايتين

شـريفتين ليكون ختـامه المسـك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون:

الأولى: مـا نقله ابن شهـر آشـوب عـن طــاووس قـــال: رأيت عـلي بـن الحسين (ع) يـــطوف من العشـــاء إلى السحر ويتعبّد، فلمـا لم يره أحـد رمق السماء بطرفه وقال: «**إلّهي غارت نجوم سمـاواتـك وهجعت عيـونى أمـامـك، وأبـوابـك مفتحـات للسـائلين، جئتـك لتغفر لي وترحمني وتـريني وجه جـدّي محمّد (ص) في عرصـات القيامـة**. ثم بكى وقال: **وعزّتك وجلالـك ما أردت بمعصيتي مخـالفتك، ومـا عصيتـك إذ عصيتـك وأنـابـك شـاك ولا بنكـالـك**

جاهل ولا لعقوبتك متعرّض، ولكن سوّلت لي نفسي وأعانني على ذلك سترك المرخيّ عليّ، فأنا الآن من عذابك من يستنقذني؟ وبحبل من أتّصل إن قطعت حبلك عني؟ فواسوأتاه غداً من الوقوف بين يديك، إذا قيل للمخفّين جوزوا وللمثقلين حطّوا، أمع المخفّين أجوز أم مع المثقلين أحطّ؟ ويلي! كلّما طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب، أما آن لي أن أستحيي من ربي؟ ثم بكى وأنشأ يقول:

أتحرقني بالنار يا غاية المنى
فأين رجائي ثم أين محبَّتي؟
أتيت بأعمال قباح ردية.
وما في الورى عبد جنى كجنايتي

ثم بكى وقال: سبحانك تعصى كأنك لا ترى، وتحلم كأنك لم تعص، تتودّد إلى خلقك بحسن الصنع كأن بك الحاجة إليهم، وأنت يا سيدي الغنيّ عنهم. ثم خرّ إلى الأرض ساجداً.

قال: فدنوت منه، وشلت برأسه ووضعته على ركبتي وبكيت حتى جرى دموعي على خدّه، فاستوى جالساً وقال: من الذي أشغلني عن ذكر ربِّي؟ فقلت: أنا طاووس يا بن رسول الله. ما هذا الجزع والفزع؟ ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جانون، أبوك الحسين بن علي، وأمك فاطمة

الـزهـراء، وجـدّك رسـول الله (ص)!
قال: فالتفت إليّ وقال: **هيهات هيهات** يـا طـاووس دع عنّي حـديث أبي وأمّي وجـدّي، خلق الله الجنّـة لمن أطـاعـه وأحسن ولـو كان عبـداً حبشيـاً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان ولـداً قرشيّـاً، أما سمعت قوله تعالى: ﴿فَـإِذَا نُفِخَ فِي الصُّـورِ فَـلا أَنْسـابَ بَيْنَهُمْ يَـوْمَئِـذٍ وَلَا يَتَسَـاءَلُـونَ﴾؟ والله لا ينفعـك غـداً إلّا تقدّمة تقدّمها من عمل صالح». انتهى.

الثانية: مـا رواه المجلسي عن فلاح السائل عن حبّـة العرني قـال: بينا أنـا ونـوف نائمان في رحبـة القصر إذ نحن بـأمير المؤمنين (ع) في بقيـة من الليـل واضعاً يده على الحائط شبيه الواله وهو

يقول: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ..﴾ إلىٰ آخر الآية قال: جعل يقرأ هذه الآيات ويمرّ شبه الطائر عقله، فقال لي: أراقد أنت يا حبّة أم رامق؟ قال: قلت: رامق،هذا أنت تعمل هذا العمل فكيف نحن؟ قال: فأرخىٰ عينيه فبكى ثم قال لي: يا حبة إن لله موقفاً ولنا بين يديه موقف لا يخفى عليه شيء من أعمالنا، إن الله أقرب إليّ وإليك من حبل الوريد، يا حبّة إنه لن يحجبني ولا إياك عن الله شيء. قال: ثم قال: أراقد أنت يا نوف؟ قال: قال: لا يا أمير المؤمنين ما أنا براقد، ولقد أطلت بكائي هذه الليلة، فقال: يا نوف، إن طال بكاؤك

في هذه الليلة مخافة من الله عزّ وجلّ قرّت عيناك غداً بين يدي الله عزّ وجلّ، يا نوف، إنه ليس من قطرة قطرت من عين رجل من خشية الله إلاّ أطفأت بحاراً من النيران، يا نوف إنه ليس من رجل أعظم منزلة عند الله من رجل بكىٰ من خشية الله، وأحبّ في الله، وأبغض في الله، يا نوف، إنه من أحبّ في الله لم يستأثر على محبّته، ومن أبغض في الله لم ينل مبغضيه خير، عند ذلك استكملتم حقائق الإيمان. ثم وعظهما وذكرهما وقال في أواخره: فكونوا من الله على حذر فقد أنذرتكما، ثم جعل يمرّ وهو يقول: «ليت شعري في غفلاتي

أمعـرض أنت عنّي أم ناظـر إليَّ؟ وليت شعري في طول منامي وقلّة شكري في نعمتك عليّ ما حـالي؟» قال: فـوالله ما زال في هذه الحالـة حتى طلع الفجر. انتهى.

وأنت يـا عـزيـزي تفكّـر في هـاتين الـروايتين وقِـسْ نفسك على مـواليـك الـذين هم مطهّـرون من الذنـوب، وقد أذهب الله عنـهم الـرجسّ وطـهّـرهم تطهيراً، واجعلهم أسـوة لنفسك، فـإذا كان هذا حـالهم وهذه خشيتهم من الله فالويل لي ولأمثالي، فمـا أشقانـا وأسوأ حالنا ومنقلبنـا، اللهمّ ربّنا غلبت علينـا شقـوتنا فـاغفر لنـا وارحمنـا وأنت خيـر الراحمين.

الفصل الثاني
في أحكام صلاة الليل

١ ـ صلاة الليل بأجمعها إحدىٰ عشرة ركعة؛ يصلىٰ عشر ركعات منها كل ركعتين بسلام، وركعة واحدة بسلام.

٢ ـ من هذه الإحدىٰ عشرة ركعة يؤتى بثمان ركعات بنيّة نافلة الليل، وركعتين منها بنيّة نافلة الشفع، وركعة واحدة بنية نافلة الوتر.

٣ ـ نافلتا الشفع والوتر أفضل من نوافل الليل (٨ ركعات).

٤ ـ يجوز أن يكتفي المصلي بالشفع والوتر ولا يأتي بنوافل الليل (٨ ركعات).

٥ ـ إذا كان الوقت ضيقاً لأداء نوافل الليل يجوز الاكتفاء بنافلة الوتر فقط.

٦ ـ إذا لم يكن الوقت ضيقاً لأداء نوافل الليل ولكن المصلي رغب أن يأتي بنافلة الوتر فقط فليأت بها رجاء.

توضيح:

الرجاء بمعنىٰ أنه ينوي: أن الشارع لو شرّع نافلة الوتر وحدها من دون الإتيان بنوافل الليل فإني أصليها قربة إلىٰ الله تعالىٰ.

٧ ـ وقت صلاة الليل من أول نصف الليل إلىٰ طلوع الفجر الصادق.

توضيح:

الليل في نظر الشرع عبارة عن الوقت من أول الغروب إلىٰ طلوع الفجر الصادق؛ فبناءً علىٰ هذا فالساعة الثانية عشرة هي عبارة عن منتصف الليل ووقت الليل هو من الغروب إلىٰ طلوع الشمس؛ فيكون قد مضىٰ من نصف الليل الشرعي أكثر من نصف ساعة.

٨ ـ الأفضل أن يؤتىٰ بنوافل الليل في وقت السحر. والسحر هو الثلث

الأخير من الليل وكلما كانت أقرب إلىٰ الصبح تكون أفضل.

٩ ـ يجوز للمكلف الإتيان بنوافل الليل جالساً، حتىٰ في حال الاختيار، ولكن إذا أتىٰ بها جالساً فالأفضل أن يحسب كل ركعتين جالساً مكان ركعة قائماً. فبناءً علىٰ هذا يأتي بنافلة الليل (١٦) ركعة كل ركعتين بسلام وهكذا نافلة الشفع يأتي بها جالساً أربع ركعات كل ركعتين بسلام، ويأتي بالوتر مرّتين كل مرّة ركعة.

١٠ ـ لا تسقط نوافل الليل في السفر.

١١ ـ الشابّ الذي يخاف من غلبة

النوم عليه وفوات صلاة الليل يجوز لـه أن يصلي قبل منتصف الليل.

١٣ ـ كـل من يكـون لـه عـذر في الإتيـان بنـوافـل الليـل بعـد منتصفـه كالشيوخ، أو من يخاف برودة الجو بعد منتصف الليـل، أو من الاحـتـلام في النوم، وأمثال ذلـك، يحوز لـه أن يأتي بنافلة الليل قبل نصف الليل.

١٤ ـ في المـوارد التي يجوز تقـديم صـلاة الليل كمـا ذكرنـا في المسـائـل (١١ ـ ١٢ ـ ١٣) ينبـغي أن لا يـنـوي الأداء فيها. بل يـأتي بها بنيـة التعجيل والتقديم.

١٥ ـ لو فاتت نوافل الليل منه في الليل يجوز قضاؤها في النهار.

١٦ ـ قضاء نوافل الليل أفضل من تقديمها علىٰ منتصف الليل، فبناءً علىٰ هذا في المسائل (١١ ـ ١٢ ـ ١٣) لو علم أنه لا يفوت منه القضاء فالأولىٰ قضاؤها.

تذكرة: نذكر رواية في فضيلة قضاء صلاة الليل ترغيباً وتشويقاً لشبابنا الأعزّاء. روىٰ إسحاق بن عمار في رواية عن الإمام الصادق، عن آبائه عن رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين، أنه قال: «**إن الله يباهي بالعبد يقضي صلاة الليل بالنهار يقول**

ملائكتي عبدي يقضي ما لم أفترض عليه؛ اشهدوا أني قد غفرت له».

١٧ ـ الشابّ الذي يخاف أن يغلبه النوم، فصلّىٰ النوافل قبل مُنتصف الليل ونام، ثم استيقظ قبل الصبح، فليس عليه أن يأتي بالنوافل مرّة أخرى.

١٨ ـ إذا كان مشغولاً بالنوافل وطلع الفجر، فإن صلّىٰ منها أربع ركعات فليأت بالباقي مخففاً وبدون مستحباته، وإن طلع الفجر قبل أن يصلي أربع ركعات فليتم الركعتين اللتين بيده ثم يصلي نافلة الصبح، ثم يصلي صلاة الصبح الواجبة، ثم يأتي ببقية نوافل

الليـل قضاء، وإذا طلع الفجـر قبـل أن يشتغـل بنـوافـل الليـل، فليـأت بنـافلة الصبـح وبعدهـا بفريضـة الصبـح، ثم يصلي نوافل الليل قضاء.

تـذكرة: لـو أتىٰ بنـوافـل الليـل بين الطلوعين (بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس) فـالأفضـل أن لا ينـوي الأداء والقضاء بل يأتي بها بنية ما في الذمة.

توضيح معنىٰ ما في الذمة:

أن ينـوي: أني أصلي هـذه الصـلاة قـربة إلىٰ الله، فـإن كانت في الـواقـع ونفس الأمـر أداء فـأصليهـا أداء، وإن كانت شرّعت قضاء فأصليها قضاء.

١٩ ـ لا يـلزم قـراءة الـسـورة فـي

ركعات نوافل الليل ويجوز الاكتفاء بقراءة الحمد فقط ، وهكذا القنوت فيها مستحب يجوز تركه.

٢٠ ـ نافلة الوتر ركعة واحدة يجوز أن يأتي بها بدون قنوت.

٢١ ـ لا يشترط أن يصلي إحدىٰ عشرة ركعة في مجلس واحد، بل يجوز الإتيان بها في مجالس متعددة، بل التفريق أفضل كما كان يتهجد رسول الله (ص)، وسنذكره إن شاء الله في الفصل الآتي في كيفية صلاة الليل.

٢٢ ـ يستحب الجهر بالقراءة في نوافل الليل ليستيقظ من أهله من أراد

التهجد، كما في الرواية، وقد صرح الشهيد وغيره باستحباب الجهر، ومن المعلوم أن استحباب الجهر بها فيما إذا كان مأموناً من الرياء والسمعة، وأما إذا خاف منهما في جهره بها فلا بدّ من إخفائها، مع التوجه بالدقائق التي ذكرناها في رسالتنا «بحث حول الرياء» ونحن نوصي إخواننا بمطالعتها، فإن فيها دقائق ونكات من علماء الأخلاق ومن الإمام الخميني «دام ظلّه».

٢٣ ـ نافلة الفجر ركعتان، ووقتها الفجر الأول، ويمتد إلى أن يبقى من طلوع الحمرة مقدار أداءِ الفريضة، ويجوز دسّها في صلاة الليل قبل

الفجر، ولو عند نصف الليل بل لا يبعد أن يكون وقتها بعد مقدار إتيان صلاة الليل من انتصافها، ولكن الأحوط عدم الإتيان بها قبل الفجر الأول إلّا بالدس في صلاة الليل، والأفضل أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الحمد قل يا أيها الكافرون، وفي الثانية بعد الحمد قل هو الله أحد.

أقول: يظهر من الروايات أن لركعتي الفجر أهمّية خاصّة، فعن علي عليه السلام كما في دعائم الإسلام، أنه أمر بصلاة ركعتي الفجر في السفر والحضر، وقال في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ أن ذلك في ركعتي الفجر.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجلّ: ﴿وَقُرْآنَ الفَجْرِ إنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ قال: هو الركعتان قبل صلاة الفجر.

أقول: ﴿إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ أي لملائكة الليل والنهار، العيّاشي عنهما في هذه الآية قال جمعت الصلوات كلّهن، إلى أن قال وأمّا قوله كان مشهوداً قال: تحضره ملائكة الليل والنهار، وفي هذا المعنى أخبار كثيرة على ما ذكره الفيض قدس سرّه.

فائدة: سمعت من أحد وأظنّه آية الله المرحوم آخوند ملّاعلي الهمداني

قدّس سرّه يقـول: إنّ أحداً في مجلس الفقيه العارف الكامل آخوند مـلاحسين قلي الهمـداني قدّس الله نفسـه الزكيّـة يمـازح العارف الـواصل الشيـخ محمد البهاري رضوان الله تعـالى عليه بجـرأة وجسارة، والبهاري هذا من كبار تلامذة الشيـخ الهمـداني المـذكـور، فقـال الأسـتـاذ لهـذا الشخص: أتـدري من تمازحه وتتجاسر عليه؟ إنك تمـازح من يعـرف انقضـاء الليـل ومجيء النهـار بتبدّل ملائكتمهما!!.

الفصل الثالث
في كيفية صلاة الليل وآدابها

اعلم يا عزيزي أن التشرف في الحضور في محضرٍ خاص لأولياء الله، وفي مجلس الأنس بالجميل المطلق، ليس من السعادة بحيث يغفل الإنسان عنها ولا يهتم بها، بل ينبغي ويلزم أن يصرف جميع قواه في النيل إلىٰ هذه السعادة العظمىٰ، ويرفع عن طريقه كل ما يحتمل أن يكون شوكاً للوصول إلىٰ هذا المنزل، وبناءً علىٰ هذا يلزم أن يتوجه إلىٰ أمرين:

الأول:

أن يكون مراقباً لأعماله طول النهار، لئلا يصدر منه عمل يكون موجباً لسلب اللياقة عن الحضور في هذا المحضر، ويصير غير مُحرمٍ لخلوة الأنس فيردّ عند الدخول عن الباب، ويطرد عن الجناب، كما أُشير إلىٰ ذلك في بعض الروايات، منها ما رواه الشيخ الأقدم الصدوق «قدّس سرّه» في كتاب العلل والتوحيد أيضاً: أنه جاء رجل إلىٰ أمير المؤمنين فقال: يا أمير المؤمنين إني قد حرمت الصلاة بالليل، فقال له أمير المؤمنين (ع): **«أنت رجل قد قيدتك ذنوبك»**. وأيضاً فيه عن أبي عبد الله

(ع) أنه قال: «إن الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل» الحديث.

الثاني:

ينبغي أن يتهيأ من أول الليل للحضور في هذا المحضر؛ بأن يراعي آداب النوم التي وصلت إلينا بلسان أولياء الحق تعالىٰ، فيراعيها في حدّ الإمكان، وهذا مضافاً إلىٰ أنه في نفسه توفيق وسعادة، ربّما يكون موجباً لفتح أبواب من المعرفة في عالم الرؤيا، إنه من العوامل المؤثرة في التوفيق للتهجد والسهر في آخر الليل، فبناءً علىٰ ذلك نجعل هذا الفصل قسمين للأخوة

المؤمنين: القسم الأول في آداب النوم، والقسم الثاني في كيفية صلاة الليل.

أما القسم الأول فنكتفي فيه بترجمة ما قرّره العارف الكامل والمتعبد الواصل المرحوم آية الله الحاج ميرزا جواد الملكي قدّس الله نفسه الزكية. قال قدّس سرّه:

يجب علىٰ الإنسان عند النوم أن يجري علىٰ نفسه محاسبتها وعلاج خياناتها بقدر ما يمكنه، بحيث تكون هٰذه المحاسبة مخمّرة فيه جداً، وما يمكنه فعلاً من التوبة والتدارك فيأتي بها، وما يلزمه التأخير فيعزم جداً بإتيانه

في وقتـه، وليعلم أنه ينـام فعـلاً ولكنـه في الـواقع نـوع من المـوت، وأنه أخو المـوت بتصريـح الآيـة المبـاركـة ﴿اللهُ يَتَـوَفَّىٰ الأَنْفُسَ حِينَ مَـوْتِهَـا﴾[1] فمن الـلازم فـي الجـملة الـعـدّة للمـوت والاستعـداد لـه: من تجـديـد عـهـد الإيمـان، وأن ينام بـالطهـارة، مواجهـاً القبلة، ومتـوجهـاً بقلبـه إلىٰ الـقبـلة الحقيقية، فيأتي بـالأعمال الـواردة عند

(١) نقل الآية الشريفة في لسـان العارف المـذكور علىٰ نحو الإشارة وإنما الشاهد في ذيلها حيث قـال الله تعـالىٰ: ﴿ الله يتـوفىٰ الأنفس حين مـوتهـا، والتي لم تمت في منـامهـا، فيمسـك التي قضىٰ عليها الموت، ويرسل الأخرىٰ إلىٰ أجل مسمّىٰ ﴾.

النوم بقدر القوة باسم الله تعالىٰ، ويسلم روحه ونفسه إلى حضرته جلّ جلاله، ولا يترك من الأعمال عند النوم مهمّاتها وهي:

أولاً أنٍ يدخل في الفراش قائلاً: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ بالقلب واللسان ويقرأ آية: ﴿ قل إنما أنا بشر ﴾[1] وآية ﴿ آمن الرسول ﴾[2]

(١) ﴿ قل إنّما أنا بشر مثلكم يوحىٰ إليّ إنما إلٰهكم إلٰه واحد، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾.

(٢) ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون، كلٌ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا =

بالتدبر فيهما، ويسبّح تسبيح الـزهراء، صلوات الله وسلامه عليهـا، ويقرأ آيـة الكرسي ويقرأ سـورة التوحيـد ثلاثـاً أو إحدىٰ عشرة مرة، ويقول ثلاث مرات: «يفعل الله ما يشاء بقدرتـه، ويحكم ما يـريد بعـزتـه» ويقـرأ الآيـة المبـاركـة: ﴿ شـهــد الله ﴾[1]، ولــو استـغـفـر

= سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير. لا يكلّف الله نفسـاً إلاّ وسعها، لهـا مـا كسَبت وعليها ما اكتسبت، ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخـطأنا، ربّنـا ولا تحمل علينـا إصراً كمـا حملته على الذين من قبلنا، ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به، واعـف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

(١) ﴿ شهد الله أنه لا إلّه إلاّ هو والمـلائكة وأولـو العلم قـائماً بـالقسط، لا إلّـه إلاّ هـو العـزيـز =

بالاستغفارات المروية أو مطلق الاستغفار أيضاً فهو أفضل[1]. وليكن متوجهاً إلىٰ أنه من الممكن أن الله الجواد يهبه أيضاً الموهبات العظيمة التي أعطاها للأنبياء والمؤمنين في حالة النوم، حتىٰ أني أعرف من أوتي معرفة النفس في حال النوم في وسط النهار،

= الحكيم. إن الدّين عند الله الإسلام. وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلاّ من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم، ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب ﴾.

(١) استغفر الله الذي لا إلَه إلاّ هو الحي القيوم ذو الجلال والإكرام وأتوب إليه، اللهمّ إني أستغفرك لما تبت إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك لكل خير أردت به وجهك فخالطني فيه ما ليس لك.

فرأىٰ في تلك الحالة كأن العالم قد ارتفع وطلعت له حقيقة النفس، فرأىٰ كأنها متحدة مع حقيقة ملك الموت، فاستيقظ من نومه لعظمة هذه الحالة التي رآها، وبعد الانتباه رأىٰ كأن حقيقته تجذب بدنه إلىٰ نفسه، فاستوحش من ذلك، فصاح بزوجته التي كانت في فراشه بأنه ما هذه الحالة التي عرضت لي؟ وكان بهذه الحالة إلىٰ أن زالت منه، فكم من معارف قد كشفت للسالكين من رؤياهم، وكم من المقامات التي قد أعطيت للسالك من رؤيا الأنبياء والأئمة وأعاظم الدين في المنام، وقد وردت في تفسير الآية ﴿لَهُمْ الْبُشْرَىٰ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الآخِـرَةِ﴾ رواية أن البشـرىٰ في الدنيـا عبـارة عن الرؤيـا المبشرة في الـدنيـا، يـراهاِ الـرائي بنفسـه أو يـرىٰ في حقـه غيره.

إن هذا العبد الذليل أكثر رجائي في بعض الـرؤىٰ التي زرت فيهـا السـادة المعصـومين عليهم السـلام، ووقعت مـورداً لمراحمهم العـظيمـة، حتىٰ أنـه كثيراً ما كنت أنام باللذة والـراحة رجـاءً لدرك تلك اللذات في الرؤيا. وقد قال لي أحـد (المثل الـدارج في الفارسيـة) [اللهمّ إلاّ أن تـراه في المنام. ونعم مـا قال؛ ولكني أقبل ذلك أيضاً].

أنام وفي ذُكري هواك ففي المنام
أرى وجهك الميمون في أجمل الحال
وعند انتباهي كنت أول خاطري
فيا حبّذا من مبتدا ومآل[1]

وبالجملة بعد قراءة هذه الآيات إن حصلت له حالة الفكر بأن ينام في حال الفكر فبها ونعمت تلك الكرامة وإلاّ فليشتغل بذكر من الأذكار إلىٰ أن ينام في حال الذكر، ولو جعل الذكر في الأخير بنَفَسه حتىٰ يتذكّر به بين النوم

---

(١) باياد خوشت خسبم درخواب خوشت بينم
ازخواب جوبر خيزم أوّل توبه يا دآئِي
ردّوا الرقاد لِجَفني علّ طيفكمُ
بمضجعي زائر في غفلة الحلمُ

واليقظة، الذي يقف فيه اللسان عن الحركة، فيقول يا الله أو لفظ الجلالة فقط فهو أفضل، فإذا نام بهذه الحالة فربما يتفق أنه في النوم ولكن بنَفَسه يذكر ذكراً جلياً، وربما يسمعه المستيقظون حوله. وخلاصة القول ليسلّم وجوده بكله إلىٰ حضرة الحق جلّ جلاله، فإذا انتبه من نومه، فقبل كلّ شيء يتذكر بأن إعادة الروح هذه إلىٰ بدنه كالإحياء بعد الموت، وهذه نعمة جديدة، لأنه آلاف من الناس ناموا ولم ينتبهوا إلاّ وهم في القبور، وقد سلبت عنهم نعمة القدرة علىٰ العمل وهم يقولون ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ.

لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً﴾ فأجيب ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾.

وبعد هذا التذكر يسجد سجدة الشكر، ويلقن نفسه بأن لم يجيبوك بكلّا وقد أعادوكِ، فأنت الآن تقدرين في هذه اليقظة أن تعالجي جميع ما سبق، وتتداركي كل ما فات، وتجعليكِ من المقربين.

وخلاصة القول: تقدرين أن تتّجري في هذا اليوم تجارة يكون ربحها سلطنة الدنيا والآخرة، بل تقدرين على تجارة يكون ربحها قرب الله الجليل الجميل تعالىٰ جلّ جلاله، فالآن إذ أعطوكَ رأس المال هذا فسيأخذوه من

يدك من قريب. فاجعل جميع همّك في مدة الإمهال هذه طلب رضاه جلّ جلاله، ولو كانت عندك همة الرجال فأغمض عينك عما سواه، واطرح الدنيا والآخرة، ﴿قُلْ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ فليكن جميع فكرك وذكرك وحواسك عنده جلّ جلاله، ولا تسأل عن جنابه غير فضله وقل: نحن لا نأمل من فضلك سواكا[١].

انتهىٰ ما أردنا ترجمته من كلام العارف الكامل الملكي «قدّس سرّه».

---

(١) ما ازتوا نداريم بغير ازتو تمنا

آداب القيام من النوم

فإذا انتبهت من النوم فقـل : «الحمدُ لله الـذي أَحْيانِي بَعْـدَ مَـا أَمَـاتَنِي وإليـهِ النُّشُورُ الحمدُ لله الذي رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي لأَحْمَدَهُ وَأَعْبُدَهُ» .

وحيث أن رسـول الله صلىٰ الله عليه وآلـه كان يسجـد إذا انتبـه من نـومـه ، فـالأفضل أن تسجـد اقتداء بـه (ص) وتقول ما كان يقولـه (ص) : « الحَمد لله الذِي بَعَثَني مِنْ مَرقَدي هَذا ولو شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً إلى يَوْمِ القِيامَـةِ ، الحَمْدُ لله الذي جَعَلَ اللَّيْلَ والَّنهار خِلْفَـةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُـوراً ، الحَمْدُ

لله الَّذي جَعَلَ اللَّيلَ لِبَاساً والنَّوْمَ سُبَاتَاً وجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً . لا إلٰهَ إلاَّ أَنْتَ سَبْحَانَكَ إنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِين ، الحَمْدُ لله الَّذي لا يَخْبَأُ مِنْهُ النُجُومَ ولاَ تَكِنُّ مِنهُ السُّتُورُ ولاَ يَفْفَىٰ عَلَيْهِ مَافِي الصُّدُور » .

ثم تجلس وتقول ما قاله علي عليه السلام : « حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ العِبَادِ ، وحَسْبِيَ الَّذِي هُوَ حَسْبِي مُنْذُ كُنْتُ حَسْبِي الله وَنِعْمَ الوَكِيلُ » .

ثم تقوم من مضجعك وتقول ما كان الصادق عليه السلام يقوله ويرفع به صوته حتىٰ كان يسمعه أهل بيته :

« اللُّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى هَوْلِ المَطْلِعَ وَوَسِّعْ عَلَيَّ المَضْجَعَ وَارْزُقْنِي خَيْرَ ما بَعْدَ المَوْتِ » .

ثم انظر إلى أطراف السماء ، وقل ما رواه في الكافي والتهذيب عن الإمام الباقر عليه السلام : « اللُّهُمَّ إِنَّهُ لا يُوارِي مِنْكَ لَيْلٌ داجٍ ، ولا سَماءٌ ذاتُ أبراجٍ ، ولا أرضٌ ذاتُ مِهادٍ ، ولا ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ ، وَلا بَحْرٌ لُجِّيٌّ ، تُدْلِجُ بَيْنَ يَدَيِ المُدْلِجِ مِنْ خَلْقِكَ ، تَعْلَمُ خائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخِفي الصُّدُورُ ، غارَتِ النُّجومُ ونَامَتِ العُيونُ وَأَنْتَ الحَيُّ القَيُّومُ لاتَأْخُذُكَ سِنَةٌ

ولا نَـومٌ ، سُبْحـانَ الله رَبِّ العَـالَمِينَ وَإلٰـهِ الـمُـرْسَلِينَ والحَـمْـدُ لله رَبِّ العَـالَمِبنَ ، إِنَّ فِـي خَلْقِ الـسَّمـاواتِ والأَرْضِ وَاختـلافِ اللَّيـلِ وَالنَّهـارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ ، الَّذينَ يَذْكُرُون الله قِيـامَـاً وَقُعُـوداً وَعَلَى جُنُـوبِهِم ، وَيَـتَفَـكَّـرُونَ فـي خَـلْقِ الـسَّمَـاواتِ والأرْضِ ، رَبَّنَـا مَا خَلَقْتَ هَـذَا بَاطِـلاً سُبْحَانَكَ ، فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .

رَبَّنَـا إنَّـكَ مَنْ تُـدْخِـلْ النَّـارَ فَقَـدْ أَخْـزَيْتَـهُ ، وَمَـا لِلظَّالِمينَ مِنْ أَنْصَـارٍ ، رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنديِاً يُنادِي لِـلإِيمانِ أَنْ آمِنُـوا بِرَبِّكُمْ فَـآمَنَّا ، رَبَّنَـا فَـاغْفِـر لَنَـا

ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ، رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ولا تُخْزِنَا يَوْمَ القِيَامَةِ إنَّكَ لَاتُخْلِفُ المِيعَادَ».

ثم تقصد الوضوء،وحينما تشرع به وتصل يدك إلىٰ الماء فقل: «بِسم الله وَبِاللهِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ» فإذا فرغت من الوضوء فقل «الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ» ثم تعود إلىٰ مصلّاك وتتهيأ للتهجد، وقبل الشروع بالصلاة تستاك وتعطّر فمك، واستعمل العطر فإن الصادق (ع) قال كما في المحاسن عن أبيه عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو

عبد الله عليه السلام: «إنِّي لأُحِبُّ إذا قَامَ بِاللَّيْلِ أَنْ يَسْتاكَ وأَنْ يَشمَّ الطيبَ، فإنَّ الملَكَ يَأْتِي الرَّجُلَ إذا قَامَ بالليلِ حتَّىٰ يضَعَ فَاهُ علىٰ فِيهِ، فَما خرجَ مَن القُرْآنِ مِنْ شيءٍ دَخَلَ جوفَ ذلكَ المَلَكِ».

وروىٰ الفقيه والكافي والعلل بإسنادهم إلى أبي بكر بن أبي سمال قال: قال أبو عبد الله (ع): «إذَا قُمْتَ بِاللَيلِ فاسْتَكْ فَإنَّ الملَكَ يأتي فَيضَعُ فَاهُ علىٰ فِيكَ فَليسَ من حَرفٍ تَتْلوهُ وتَنْطِقُ بهِ إلاّ صَعِدَ بهِ إلىٰ السَّمَاءِ فَلْيكُنْ فُوكَ طَيِّبَ الرِّيحِ».

أقـول : هـنيئـاً لـمن أدرك هـذه الحقائق والمعنويات ، وقد فتحت عينه القلبية ، فيرى ما لا يراه الناس .

كيفية الصلاة

ثم إنـك بعـدمـا عطّرت جسمـك وتأدّبت بأدب المصاحبة مع الملائكة ، فقـل قبل أن تشـرع بالصـلاة : « بِسْمِ الله وبِـالله وَإلىٰ الله ، ماشـاءَ اللهُ لاحَوْلَ ولاَ قُـوَّةَ إلاَّ بِـالله اللّهُمَّ اجْـعَلْنـي مِنْ زُوَارِكَ وَعُمّـارِ مَسـاجِـدِكَ ، وَافْتَـحْ لي بـابَ تَـوْبَتِـكَ ، وَأَغْلِقْ عَـنّي بـابَ مَعْصِيَتِـكَ وَكُـلِّ مَعْصِيةٍ ، وَالحَمْـدُ لله

الّذِي جَعَلَني ممَّنْ يُنَاجِيهِ ، اللَّهُمَّ أَقْبِلْ عَلَيَّ بِوَجْهِكَ جَلَّ ثَنَاؤُكَ » . ثم تشرع في نوافل الليل وهي ثمان ركعات : كل ركعتين بسلام (كصلاة الصبح من دون أذان وإقامة) وتأتي بهذه الركعات الثماني بنية نافلة الليل ،ثم تأتي بركعتين بنية نافلة الشفع ، وبعد السلام تقوم وتأتي بركعة واحدة بنية نافلة الوتر ، فإذا أتيت بهذه الإحدىٰ عشرة ركعة بهذه البساطة من دون الآداب التي ذكرناها للقيام من النوم ستثاب بما يثاب به المتهجدون إن شاء الله .

ولكن أولياء وعشاق جنابه لا يكتفون بهذا المقدار، فيفتحون باب المكالمة والمناجاة مع المحبوب أكثر فأكثر، ولذا وردت الأدعية الكثيرة والمفصّلة في هذا المقام، وهكذا قراءة السور المختلفة من القرآن، وقد اخترنا من بينها كيفية واحدة في هذه الرسالة، فلعلنا نستفيد من بركات المتهجدين والمستغفرين بالأسحار، وهي ما رواه الصدوق في كتاب العيون عن رجاء بن أبي الضحاك، الذي كان مصاحباً للرضا عليه السلام من المدينة الى خراسان، ويبين برنامجه (ع) في

الليل بما يلي : قال : كان الرضا عليه السلام في طريق خراسان إذا فرغ من تعقيب العشاء وسجد سجدتي الشكر أوىٰ إلىٰ فراشه ، فإذا كان الثلث الأخير من الليل قام من فراشه بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والاستغفار ، فاستاك ثم توضأ ثم قام إلىٰ صلاة الليل ، فصلىٰ ثمان ركعات ، يسلم في كل ركعتين ، يقرأ في الأوليين منها في كل ركعة الحمد مرة ، وقل هو الله أحد ثلاثين مرة .

ثم يصلي صلاة جعفر بن أبي طالب : أربع ركعات ويقنت في كل ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعد

التسبيح ، ويحتسب بها من صلاة الليل ، ثم يقوم فيصلي الركعتين الباقيتين ، يقرأ في الأولىٰ الحمد وسورة الملك ، وفي الثانية الحمد وهل أتىٰ علىٰ الإنسان ، ثم يقوم فيصلي ركعتي الشفع ، يقرأ في كل ركعة منها الحمد مرة ، وقل هو الله أحد ثلاث مرات ، ويقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة ، فإذا سلّم قام وصلىٰ ركعة الوتر ، فيتوجّه فيها ويقرأ فيها الحمد ، وقل هو الله أحد ثلاث مرات ، وقل أعوذ برب الفلق مرة واحدة ، ويقنت فيها قبل الركوع وبعد القراءة وقل هو الله أحد .

ويقـول في قنـوتـه « اللهم صـل على محمـد وآل محمـد اللَّهُمَّ اهْـدِنـا فيمَن هَـدَيتَ ، وعَافِنـا فيمَنْ عافَيْتَ، وتَـوَلَّنـا فيمَنْ تَوَلَّيْتَ ، وَبارِكْ لَنا فيما أَعْطَيْتَ ، وَقِنَـا شَرَّ مـاقَضَيْتَ ، فَإِنَّـكَ تَقْضي وَلاَ يُقْضى عَلَيْكَ ، إنَّه لا يَذِلُّ مَنْ والَيْتَ ، ولا يَعِـزُّ مَنْ عـادَيْتَ ، تَبـارَكْتَ رَبَّنَـا وَتَعَالَيْتَ » ثم يقول « أَسْتَغْفِرُ الله وَأَسْأَلُهُ التَّـوْبَةَ » سبعين مـرة ، فإذا سلّم جلس في التعقيب ما شاء الله ، فإذا قرب من الفجر قام فصلىٰ ركعتي الفجر .

وروىٰ المحـدث الجليـل المجلسي عن مصبـاح المتهجـدين وبلد الأمين

وغيرهما من مصنفات أصحابنا عن الرضا (ع) أنه كان يدعو عقيب الثماني ركعات بهذا الدعاء: «اللَّهُمَّ إنّي أسْأَلُكَ بِحُرْمَةِ مَنْ عاذَ بِكَ مِنْكَ، وَلَجَأَ إلى عِزَّتِكَ (عزّك خ ل)، وَاسْتَظَلَّ بِفَيْئِكَ، واعْتَصَمَ بِحَبْلِكَ، وَلَمْ يَثِقْ إلّا بِكَ، يا جَزيلَ العَطَايا، يا مُطْلِقَ الأَسارىٰ، يا مَنْ سَمّىٰ نَفْسَهُ مِنْ جودِهِ وَهّاباً، أَدْعوكَ رَهَباً وَرَغَباً، وَخوْفاً وَطَمَعاً، وَإلْحاحاً وَإلحافاً، وَتَضَرُّعاً وَتَمَلُّقاً، وقَائِماً وَقاعِداً، وَراكِعاً وسَاجِداً، وَراكِباً وَماشِياً، وذَاهِباً وَجائِياً، وفي كُلِّ

حـالاتي ، وَأَسْـأَلُـكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد (وَأَنْ تَفْعَلَ بيَ كَذَا وكَذَا) . ويذكر حاجته عوضاً من أن تفعل بي كذا وكذا ، ثم يدعو بما يحب ، ثم يسجد سجدتي الشكر .

وإذا صليت ركعتي الشفع فتدعو بما رواه المحدث الجليل الفيض رحمه الله في خلاصة الأذكار وهو : « **إلهي تَعَرَّضَ لَكَ فِي هَذا اللَّيْلِ المُتَعَرِّضُونَ ، وَقَصَدَكَ فِيهِ القاصِدونَ ، وَأَمَّلَ فَضْلَكَ وَمَعْروفَكَ الطّالِبونَ ، وَلَكَ في هذا اللَّيْلِ نَفَحاتٌ وَجَوائِزُ وَعَطَايَا وَمَواهِبُ تَمُنُّ بِها علىٰ مَنْ**

تَشَاءُ مِنْ عِبادِكَ ، وَتَمْنَعُهَا مَنْ لَمْ تَسْبِقْ
لَهُ العِنايَةُ مِنْكَ ، وهَا أَنَذا عَبْـدُكَ الفَقِيرُ
إلَيْكَ المُؤَمِّلُ فَضْلَكَ وَمَعْـروفَكَ ، فَـإنْ
كُنْتَ يـا مَولايَ تَفَضَّلتَ في هَـذِهِ اللَّيْلَةِ
عَلى أَحَـدٍ مِنْ خَلْقِـكَ ، وَعُـدْتَ عَليـهِ
بِعائِدَةٍ مِنْ عَطْفِكَ ، فَصَـلِّ على مُحَمَّدٍ
وآلِـه الـطَّيبينَ الـطّاهـرينَ الخَيِّـرينَ
الـفـاضِلينَ ، وَجُـدْ عَلَيَّ بِـطَولِـكَ
وَمَعْروفِكَ يا رَبَّ العالَمِينَ ، وَصَلّى اللهُ
على مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ الطّاهرينَ
الَّـذِينَ أَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ
تَـطْهيـراً ، إنَّـكَ حَميـدٌ مَجِيـدٌ ، اللَّهُمَّ
أَدْعوكَ كَما أَمَرْتَنِي ، فَاسْتَجِبْ لي كَما

وَعَدْتَنِي ، إنَّكَ لا تُخْلِفُ الميعادَ » .

أدعية مختارة

ثم تقوم لصلاة الوتر ، والأفضل أن تقرأ بعد الحمد سورة التوحيد ثلاث مرات ، وقل أعوذ برب الفلق مرة ، وقل أعوذ برب الناس مرة ، ثم تقنت وتدعو ، والأدعية في قنوت الوتر كثيرة ، ونحن نذكر ما اخترناه من تلك الأدعية ومنها :

١ ـ روىٰ العلامة المجلسي عن الفقيه بسند صحيح أن الباقر أو الصادق عليهما السلام قال : تقول في قنوت

الـوتـر : « لا إلَـهَ إلّا اللهُ الْـحَـلِيـمُ الكَريمُ ، لا إلَهَ إلا اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ ، سُبْحانَ اللهِ ربِّ السَّمَواتِ السَّبْـعِ وَمـا فيهنَّ ومـا بَيْـنَـهُـنَّ وربِّ الْـعـرَشِ العَـظِيم ، سُبْحــانَ الله رَبِّ الأرضَـينَ السَّبْـعِ ومــا فيهِنَّ ومــا بَيْـنَهُـنَّ وَرَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ . اللَّهُمَّ أَنْتَ اللهُ نُـورُ السَّمــاواتِ والأَرْضِ ، وأَنْتَ اللهُ زَيْنُ السَّماواتِ والأرضِ ، وأنت اللهُ جَمالُ السَّمـاواتِ وَالأَرْضِ ، وأَنْتَ اللهُ عِمـادُ السَّمـاواتِ والأَرْضِ ، وأَنْتَ الله قَوّامُ الـسَّمــاواتِ والأَرْضِ ، وأنْــتَ اللهُ صَــرِيخُ المُسْتَصْـرِخِينَ، وأَنْتَ اللهُ

غِياثُ المُسْتَغيثينَ ، وأَنْتَ الله المُفَرِّجُ
عَنْ المَكْروبينَ ، وأَنْتَ الله المُروِّجُ
عن المغْمومينَ، وأَنْتَ اللهُ مُجِيبُ دَعْوَةِ
المُضْطَرِّينَ ، وأَنْتَ الله إِلَهُ العَالمِين ،
وأَنْتَ الله الرَّحْمنُ الرَّحيم ، وأَنْتَ اللهُ
كاشِفُ السَّوءِ، وَأَنْتَ الله بِكَ تُنْزَلُ كُلُّ
حَاجَةٍ ، يَا الله ، لَيْسَ يَرُدُّ غضَبَكَ إلاّ
حِلْمُكَ ، وَلا يُنجي مِن عَذابِكَ إلاّ
رَحْمَتِكَ، ولا يُنْجي مِنْكَ إلاّ التَّضُرُّع
إليكَ ، فَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ يا إلهي
رَحْمةً تُغنيني بِهَا عَنْ رَحْمَةِ سِواكَ ،
بالقُدرةِ الَّتي بِهِا أَحْيَيْتَ جَميعَ ما في
البِلادِ ، وَبِها تَنْشُرُ مَيْتَ العِبادِ، وَلا

تُهْلِكْني غَمّاً حَتَّىٰ تَغْفِرَ لي وَتَـرْحَمَنِي، وَتُعَـرِّفَني ٱلاِسْتِجَـابَـةَ في دُعَـائـي، وَارْزُقْني الْعَـافِيَـةَ إِلىٰ مُنْتَهى أَجَلي، وَأَقِلْني عَثْرَتي، وَلا تُشْمِتْ بي عَدُوِّي وَلا تُمَكِّنْـهُ مِنْ رَقَبَتي، اَللَّهُـمَّ إِنْ رَفَعْتَنـي فَمَنْ ذَا الَّـذِي يَضَعُني، وَإِنْ وَضَعْتَـني فَمَنْ ذَا الَّـذِي يَـرْفَعُني، وَإِن أَهْلَكْتَني فَمَن ذَا الَّـذِي يَحُـولُ بَيْنَـكَ وَبَيْني، أَوْ يَتَعَـرَّضُ لَكَ في شَيْءٍ مِنْ أَمْـري، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ لَيْسَ في حُكْمِـكَ ظُلْمٌ، وَلا في نَقْمَتِـكَ عَجَلَةٌ. وَإِنَّمـا يَعْجَـلُ مَنْ يَخَافُ الْفَوْتَ، وَإِنَّما يَحْتَاجُ إلى الظُّلْمِ الضَّعيفُ، وَقَـدْ تَعَـالَيْتَ عَنْ ذَلِـكَ يـا

إلَهِي، فَلا تَجْعَلْني لِلْبَلاءِ غَرَضاً وَلا لِنقْمَتِكَ نَصْباً، وَمَهِّلْني وَنَفِّسْني وَأَقِلْني عَثْرَتي، وَلا تُتْبِعني بِبَلاءٍ عَلَى أَثَرِ بَلاءٍ، فَقَدْ تَرى ضَعْفي وَقِلَّةَ حيلَتي، أَسْتَعِيذُكَ اللَّيْلَةَ فَأَعِذْني، وَاَسْتَجيرُ بِكَ مِنَ النَّارِ فَأَجِرْني، وَأَسْأَلُكَ الجَنَّةَ فَلا تَحْرِمْني» ثُم تدعو بما أحببت واستغفر الله سبعين مرة. انتهى

ثم تقول هَذا «مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ النَّارِ» سبع مرات كما يقوله رسول الله صلى الله عليه وآله، ويستحب أن تقول «العَفْوَ» ثلاثمائة مرة كما يقوله الإمام زين العابدين (ع)، ثم تدعو الله

سبحانه حسب ما يكون فيه إقبال للقلب، وتدعو وتتضرع الى الله فإن رسول الله (ص) قال: «**أَطْوَلُكُم قُنُوتاً في الوِتْر أَطْوَلُكُم راحَةً يَوْمَ القِيَامَةِ في المَوْقِفِ**».

أقول: قد اشتهر بين الناس أنه يستحب الدعاء لأربعين مؤمناً في قنوت الوتر، ولم أجد لهذا بخصوصه مستنداً في الروايات. نعم قال الشيخ في مصباح المتهجد: ويستحب أن يذكر أربعين نفساً فما زاد عليهم، فإنه من فعل ذلك استجيبت دعوته إن شاء الله، وأنه روي عن النبي (ص) أنه قال: «**مَا**

مِنْ عَبْدٍ يَقُوم مِنَ الليْلِ فَيُصَلِّي رَكعَتَينِ ويَدْعُو في سُجودِهِ لأَرْبَعِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ يُسمِّي بِأَسْمائِهِم وأَسْماءِ آبَائِهِم ولمْ يَسْأَلْ اللَّهَ شَيْئاً إِلاّ أَعْطاهُ».

فإذا فرغت من قنوت الوتر تركع، وإذا رفعت الرأس من الركوع تقول: «هَذَا مَقَامُ مَنْ حَسَنَاتُهُ نِعْمَةٌ مِنْك وَسَيِّئَاتُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَنْبُهُ عَظِيمٌ وَشُكْرُهُ قَلِيلٌ، وَلَيْسَ لِذَلِكَ إِلَّا رِفْقُكَ وَرَحْمَتُكَ، إلهي طُمُوحُ الآمَالِ قَد خَابَ إِلَّا لَدَيْكَ، وَمَعَاكِفُ الهِمَمِ قَدْ تَعَطَّلَتْ إِلَّا إِلَيْكَ، وَمَذَاهِبُ العُقُولِ قَدْ سَمَتْ إِلَّا إِلَيْكَ، فَأَنْتَ الرَّجَاءُ وَإِلَيْكَ

الْمُلْتَجأُ يَا أَكْرَمَ مَقْصُودٍ وَيَا أَجْوَدَ مَسْؤُولٍ ، هَرَبْتُ إِلَيكَ بِنَفْسِي يَا مَلْجَأَ الهَارِبينَ بِأَثْقَالِ الذُّنُوبِ أَحْمِلُهَا عَلَىٰ ظَهْرِي، وَلَا أَجِدُ إِلَيْكَ شَافِعاً سِوَىٰ مَعْرِفَتِي أَنَّكَ أَقْرَبُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ الْمُضْطَرُّونَ، وَأَمَّلَ مَا لَدَيْهِ الرَّاغِبُونَ، يَا مَنْ فَتَقَ الْعُقُولَ بِمَعْرِفَتِهِ، وَأَطْلَقَ الأَلْسُنَ بِحَمْدِهِ. وَجَعَلَ مَا امتَنَّ بِهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ كِفَاءً لِتَأْدِيَةِ حَقِّهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَلَا تَجْعَلْ لِلهُمُومِ عَلَى عَقْلِي سَبِيلاً، وَلَا لِلبَاطِلِ عَلَىٰ عَمَلِي دَلِيلاً. اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِكَ الْمُنْزَلِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ

المُرْسَلِ (صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ): ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ طَالَ هُجُوعِي وَقَلَّ قِيَامِي وَهَذَا السَحَرُ، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ لِذُنُوبِي اِسْتِغْفَار مَنْ لاَ يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعَاً وَلاَ ضَرّاً وَلاَ مَوْتاً وَلاَ حَيَاةً وَلاَ نُشُوراً».

ثم تسجد وتتشهد وتسلم وتقول بعد السلام ما رواه في الفقيه بسنده الصحيح عن زرارة عن أبي جعفر (ع) قال: «إذا أنت انصرفت من الوتر فقل سُبْحَانَ رَبِّيَ المَلِكِ القُدُّوسِ العَزِيْز ثلاث مرات ثم تقول يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا

بَـرُّ يَا رَحِيمُ يَـا غَنِيُّ يَا كَـرِيمُ، ارْزُقْنِي مِنَ التِّجَـارَةِ أَعْـظَمَهَـا فَضْـلاً وَأَوْسَعَهـا رِزْقَـاً وَخَيْرَهـا لي عَاقِبَـةً، فَإِنَّـهُ لا خَيْرَ فِيمَـا لاَ عَاقِبَـةَ لَهُ». ثم تسجـد وتقول:

سُبّـوحٌ قُدّوسٌ رَبُّ المَـلائِكَةِ وَالـرّوُحِ

خمس مـرات، ثم تجلس وتقـرأ آيـة الكرسي، ثم تسجد ثانية وتقول كذلـك خمساً، وقد روي عن النبي (ص) لمن فعل ذلك ثواباً كثيـراً، رواها المجلسي في البحار المجلد ٨٤ صفحة ٣٠٨.

الدعاء الثاني والثلاثون من الصحيفة السجادية

وإذا كان الوقت باقياً فاقرأ الدعاء الثاني والثلاثين من الصحيفة السجّاديّة ولا تغفل عن ذلك «فإن كل الصيد في جوف الفرا» والدعاء هذا:

اللَّهُمَّ يا ذا الْمُلْكِ الْمُتَأَبِّدِ بِالْخُلُودِ، وَالسُّلْطانِ الْمُمْتَنِعِ بِغَيْرِ جُنُودٍ وَلا أَعْوانٍ وَالعِزِّ الباقِي عَلَىٰ مَرِّ الدُّهُورِ وَخَوالِي الأَعْوامِ وَمَواضِيْ الأَزْمانِ وَالأَيّامِ، عَزَّ سُلْطانُكَ عِزّاً لا حَدّ لَهُ بِأَوَّلِيَّةٍ، وَلا مُنْتَهىٰ لَهُ بِآخِرِيَّةٍ، واسْتَعْلىٰ مُلْكُكَ عُلُوّاً سَقَطَتِ الأَشْياءُ دُونَ بُلُوغِ

أَمَدِهِ، وَلا يَبْلُغُ أَدْنَىٰ مَاْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ مِنْ ذٰلِكَ أَقْصىٰ نَعْتِ النّاعِتِينَ، ضَلَّتْ فِيْكَ الصِّفَاتُ، وَتَفَسَّخَتْ دُونَكَ النُّعوتُ، وَحَارَتْ في كِبْرِيَائِكَ لَطائِفُ الأَوْهَامِ، كَذٰلِكَ أَنْتَ اللّٰهُ الأَوّلُ فِيْ أَوَّلِيَّتِكَ، وَعَلَىٰ ذٰلِكَ أَنْتَ دائِمٌ لاٰ تَزُولُ، وَأَنا الْعَبْدُ الضَّعِيْفُ عَمَلاً، الْجَسِيمُ أَمَلاً، خَرَجَتْ مِنْ يَدِي أَسْبَابُ الوُصُلاتِ إِلاَّ مٰا وَصَلَهُ رَحْمَتُكَ، وَتَقَطَّعَتْ عَنّي عِصَمُ الْآمَالِ إِلاَّ مٰا أَنا مُعْتَصِمٌ بِهِ مِنْ عَفْوِكَ، قَلَّ عِنْدِي مٰا أَعْتَدُّ بِهِ مِنْ طَاعَتِكَ، وَكَثُرَ عَلَيَّ مٰا أَبُوءُ بِهِ مِنْ مَعْصِيَتِكَ، وَلَنْ يَضِيقَ عَلَيْكَ عَفْوٌ عَنْ

عَبْـدِكَ وَإنْ أَسَـاْءَ، فَـاعْفُ عنِّيْ اللَّهُمَّ وَقَـدْ أَشْـرَفَ عَلىٰ خَفـايـا الأَعْمـالِ عِلْمُـكَ، وَانْكَشَفَ كُلُّ مَسْتـورٍ دُونَ خُبْرِكَ، وَلاٰ تَنْطَوِيْ عَنْكَ دَقائِقُ الأُمُورِ، وَلاٰ تَعْزُبُ عَنْكَ غَيِّباتُ السَرائِـرِ، وَقَدْ اسْتَحْـوَذَ عَليَّ عَدُوُّكَ الَّـذيِ اسْتَنْـظَرَكَ لِغِوَايَتِيْ فَأَنْظَرْتَهُ، وَاسْتَمْهلَكَ إلىٰ يَـوْمِ الدِّينِ لإضْلاَلِي فَأمْهلْتَهُ، فَأَوْقَعَنِيْ، وَقَدْ هَرَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ صَغَاْئِرِ ذُنوبٍ مُوْبِقَـةٍ، وَكَبَائِرِ أَعْمَالٍ مُرْدِيَـةٍ، حَتّىٰ إذا قارَفْتُ مَعْصِيَتَـكَ، واسْتَـوْجَبْتُ بِسُـوءِ سَعْيِي سَخْـطَتَـكَ؛ فَتَـلَ عَنِّيْ عِـذارَ غَـدْرِهِ، وَتَلَقّانِيْ بِكَلِمَةِ كُفْرِهِ وَتَولّىٰ البَرآءَةَ مِنِّي،

وَأَدْبَرَ مُوَلِّياً عَنّي، فَأَصْحَرَنِيْ لِغَضَبِكَ فَرِيداً، وَأَخْرَجَنِيْ إِلَىٰ فِنَاءِ نَقْمَتِكَ طَرِيْداً، لَا شَفِيْعٌ يَشْفَعُ لِيْ إِلَيْكَ، وَلَا خَفِيْرٌ يُؤْمِنُنِيْ عَلَيْكَ، وَلَا حِصْنٌ يَحْجُبُنِيْ عَنْكَ، وَلَا مَلَاذٌ أَلْجَأُ إِلَيْهِ مِنْكَ، فَهٰذا مَقامُ الْعائِذِ بِكَ، وَمَحَلُّ الْمُعْتَرِفِ لَكَ، فَلَا يَضِيْقَنَّ عَنِّي فَضْلُكَ، وَلَا يَقْصُرَنَّ عَنّي عَفْوُكَ، وَلَا أَكُنْ أَخْيَبَ عِبادِكَ التّائِبِينَ، وَلَا أَقْنَطَ وُفُودِكَ الآمِلِيْنَ، وَاغْفِرْ لِيْ إِنَّكَ خَيْرُ الغَافِرِيْنَ.

اللّهُمّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِيْ فَتَرَكْتُ، وَنَهَيْتَنِيْ فَرَكِبْتُ، وَسَوَّلَ لِيَ الخَطاءَ خاطِرُ

السُّـوءِ فَفَـرَّطْتُ، وَلا أَسْتَشهِـدُ عَلى صِيامِي نَهاراً، وَلا أَسْتَجِيرُ بِتَهَجُّدِي لَيْلاً، وَلا تُثْنِي عَلَيَّ بِإحْيائِها سُنَّةٌ، حاشا فُرُوضِكَ الَّتِي مَنْ ضَيَّعَها هَلَكَ، وَلَسْتُ أَتَوَسَّلُ إلَيْكَ بِفَضْلِ نافِلَةٍ، مَعَ كَثِيرِ ما أَغْفَلْتُ مِنْ وَظائِفِ فُرُوضِكَ، وَتَعَدَّيْتُ عَنْ مَقاماتِ حُدُودِكَ، إلى حُرُماتٍ انْتَهَكْتُها، وَكَبائِرِ ذُنُوبٍ اجْتَرَحْتُها، كانَتْ عافِيَتُكَ لِي مِنْ فَضائِحِها سِتْراً، وَهذا مَقامُ مَنِ اسْتَحْيا لِنَفْسِهِ مِنْكَ، وَسَخِطَ عَلَيْها وَرَضِيَ عَنْكَ، فَتَلَقّاكَ بِنَفْسٍ خاشِعَةٍ، وَرَقَبَةٍ خاضِعَةٍ، وَظَهْرٍ مُثْقَلٍ مِنَ الْخَطايا،

وَاقِفاً بَيْنَ الرَّغْبَـةِ إِلَيْكَ والـرَّهْبَةِ مِنْـكَ، وَأَنْتَ أَوْلَىٰ مَنْ رَجاهُ، وَأَحَقُّ مَنْ خَشِيَهُ وَاتَّقـاهُ، فَأَعْـطِنِيْ يـا رَبِّ مـا رَجَـوْتُ، وآمِنِّيْ مـا حَـذِرْتُ وَعُـدْ عَلَيَّ بِعـائِـدَةِ رَحْمَتِكَ، إِنَّكَ أَكْرَمُ الْمَسْؤولِينَ.

اللّٰهُمَّ وَإِذْ سَتَـرْتَـنِيْ بِـعَـفْـوِكَ، وَتَغَمَّـدْتَـنِيْ بِـفَضْـلِكَ فِي دارِ الـفَنـاءِ بِحَضْرةِ الأَكْفاءِ، فَأَجِرْنِيْ مِنْ فَضِيْحاتِ دارِ الْبَقـاءِ، عِنْـدَ مَـواقِفِ الأَشْهـادِ مِنَ الْمَـلائِكَـةِ الْمُقَـرَّبِـيْنَ، وَالـرُّسُـلِ الْمُكَرَّمِيْنَ، وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ؛ مِنْ جـارٍ كُنْتُ أُكـاتِمُـهُ سَيِّئـآتِيْ، وَمِنْ ذِي رَحِمٍ كُنْتُ أَحْتَشِمُ مِنْـهُ فِي سَرِيـراتِيْ،

لَـمْ أَثِقْ بِـهِمْ رَبِّ فِـي السَّتْــرِ عَـلَيَّ، وَوَثِقْتُ بِــكَ رَبِّ فِي الْمَـغْفِـرَةِ لِـيْ، وَأَنْتَ أَوْلَىٰ مَنْ وُثِقَ بِــهِ، وَأَعْــطَى مَنْ رُغِـبَ إِلَيْــهِ، وَأَرْأَفُ مَـنْ اسْـتُـرْحِـمَ فَارْحَمْنِيْ.

اللّهُمَّ أَنْتَ حَـدَرْتَنِي مآءً مَهِيْنـاً، مِنْ صُـلْبٍ مُـتَضـائِقِ الْـعِـظامِ حَـرِجِ الْمَسـالِـكِ، إِلىٰ رَحِمٍ ضَيِّقَةٍ سَتَـرْتَهـا بِـالْحُجُبِ، تُصَرِّفُنِيْ حـالاً عَنْ حـالٍ، حَتّىٰ انْتَهَيْتَ بِيْ إِلَىٰ تَمـامِ الصُّــورَةِ، وَأَثْبَتَّ فِـيَّ الْجـوارِحَ كَـمـا نَعَـتَّ فِيْ كِتـابِكَ، نُـطْفَةً ثُمَّ عَلَقَـةً ثُمَّ مُضْغَـةً ثُمَّ عَـظْماً، ثُمَّ كَسَـوْتَ العِظامَ لَحْمـاً، ثُمَّ

أَنْشَأْتَنِيْ خَلْقاً آخَرَ كَما شِئْتَ، حَتّىٰ إِذا احْتَجْتُ إِلىٰ رِزْقِكَ وَلَمْ اسْتَغْنِ عَنْ غِياثِ فَضْلِكَ؛ جَعَلْتَ لِي قُوتاً مِنْ فِضْلِ طَعامٍ وَشَرابٍ أَجْرَيْتَهُ لِأَمَتِكَ الّتِيْ أَسْكَنْتَنِي جَوْفَهاْ، وَأَوْدَعْتَنِي قَرارَ رَحِمِها، وَلَوْ تَكِلْنِيْ يَا رَبِّ في تِلْكَ الْحَالاتِ إلى حَوْلِي، أَوْ تَضْطَرَّنِيْ إِلىٰ قُوَّتِي، لَكانَ الْحَوْلُ عَنِّيْ مُعْتَزِلاً، وَلَكانَتْ الْقُوَّةُ مِنِّي بَعِيْدَةً، فَغَذَوْتَنِيْ بِفَضْلِكَ غَذاءَ الْبَرِّ اللَطِيفِ، تَفْعَلُ ذلِكَ بِي تَطَوُّلاً عَلَيَّ إِلَىٰ غايَتِيْ هٰذِهِ، لا أَعْدَمُ بِرَّكَ، وَلا يُبْطِىءُ بِي حُسْنُ صَنِيعِكَ، وَلا تَتأَكَّدُ مَعَ ذٰلِكَ ثِقَتِي فَأَتفَرَّغُ لِمَا هُوَ

أَحْظَى لِيْ عِنْدَكَ، قَدْ مَلَكَ الشَّيْطَانُ عِنَانِيْ فِيْ سُوءِ الظَّنِّ وَضَعْفِ الْيَقِينِ، فَأَنَا أَشْكُوْ سُوءَ مُجَاوَرَتِهِ لِيْ وَطَاعَةِ نَفْسِي لَهُ، وَاَسْتَعْصِمُكَ مِنْ مَلَكَتِهِ، وَأَتَضَرَّعُ إلَيْكَ فِي أَنْ تُسَهِّلَ إلى رِزْقِيْ سَبِيْلاً، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلىٰ ابْتِدائِكَ بِالنِّعَمِ الْجِسَامِ، وإِلْهَامِكَ الشُكْرَ عَلَىٰ الْإحْسانِ وِالْإنْعامِ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّد وَآلِـهِ وَسَهِّلْ عَلَيَّ رِزْقِي وَأَنْ تُقْنِعَنِي بِتَقْدِيرِكَ لِي، وَأَنْ تُـرْضِيَنِي بِحِصَّتِيْ فِيْمَا قَسَمْتَ لِيْ، وَأَنْ تَجْعَلَ مَا ذَهَبَ مِنْ جِسْمِيْ وَعُمْرِيْ فِيْ سَبِيلِ طَاعَتِكَ إِنَّكَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ.

اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَـارٍ تَغَلَّظْتَ بِهَا عَلى مَنْ عَصَاْكَ، وَتَوَعَّدْتَ بِهَـا مَنْ صَـدَفَ عَنْ رِضَـاكَ، وَمِنْ نَـارٍ نُـورُهَـا ظُلْمَةٌ وَهَيِّنُهَا أَلِيْمٌ وَبَعِيْدُهَا قَرِيْبٌ، وَمِنْ نَـارٍ يَـأْكُـلُ بَعْضَهَـا بَـعْضٌ، وَيَصُـوْلُ بَعْضُهَـا عَلَىٰ بَعْضٍ، وَمِنْ نَـارٍ تَـذَرُ الْعِـظَامَ رَمِيمَـاً وَتَسْقِيْ أَهْلَهـا حَمِيمَـاً، وَمِنْ نارٍ لا تُبْقِيْ عَلَىٰ مَنْ تَضَرَّعَ إِلَيْهَا، وَلاَ تَـرْحَمُ مَنِ اسْتَعْـطَفَهَـا، وَلا تَقْـدِرُ عَلَىٰ التَّخْفِيفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَهَا وَاسْتَسْلَمَ إِلَيْهَا، تَلْقَى سُكَّانَهَا بِأَحَـرِّ مَا لَـدَيْهَا مِنْ أَلِيْمِ النَّكَـالِ وَشَدِيـدِ الوَبَـالِ، وَأَعُوذُ بِـكَ مِنْ عَقَاْرِبِهَـا الفَـاغِـرَةِ أَفْـوَاهَهَـا،

وَحَيَّاتِها الصَّالِقَةِ أَنْيابَها، وَشَرابِها الَّذي يُقَطِّعُ أَمْعاءَ وَأَفْئِدَةَ سكّانِها وَيَنْتَزِعُ قُلُوبَهُمْ، وَأَسْتَهْدِيكَ لِما باعَدَ مِنْها وَأَخَّرَ عَنْها.

اللَّهُمَ صلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَجِرْنِي مِنْهَا بِفَضْلِ رَحْمَتِكَ، وَأَقِلْنِي عَثَرَاتِي بِحُسْنِ إقَالَتِكَ، وَلاَ تَخْذُلْنِي يَا خَيْرَ الْمُجِيْرِيْنَ، إنَّكَ تَقِي الْكَرِيْهَةَ وَتُعْطِي الحَسَنَةَ وَتَفْعَلْ مَا تُرِيْدُ، وَأَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ إِذَا ذُكِرَ الأَبْرَارُ، وَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ مَا

اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ، صَلاَةً لاَ يَنْقَطِعُ مَدَدُهَا وَلاَ يُحْصَىٰ عَدَدُهَا، صَلاَةً تَشْحَنُ الْهَواءَ وَتَمْلأُ الأَرْضَ وَالسَّمَاءَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَرْضَىٰ، وَصَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ الرِّضَا صَلاٰةً لاٰ حَدَّ لَهَا وَلاَ مُنْتَهَىٰ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

كيفية صلاة جعفر الطيار

حيث ذكرنا في كيفية نوافل الليل أن الرضا (ع) يصلي صلاة جعفر بن أبي طالب أربع ركعات، ويحتسب بها من صلاة الليل، فنذكر كيفيتها تتميماً للفائدة:

وهي أربع ركعات كل ركعتين بسلام، يقرأ في كل ركعة الحمد وسورة والأفضل أن يقرأ في الركعة الأولىٰ بعد الحمد سورة إذا زلزلت الأرض زلزالها، وفي الثانية بعد الحمد سورة العاديات، وفي الثالثة بعد الحمد سورة إذا جاء نصر الله، وفي الرابعة بعد الحمد سورة قل هو الله أحد.

ثم يقول في كل ركعة بعد قراءة السورة: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة، ثم يركع فيقول التسبيحات الأربع بعد ذكر الركوع عشر مرات، ثم يرفع رأسه

فيقول التسبيحات عشر مرات، ثم يسجد فيقولها بعد ذكر السجدة عشر مرات، ثم يرفع رأسه من السجدة الأولىٰ فيقولها عشر مرات، ثم يسجد السجدة الثانية ويقولها بعد ذكر السجدة عشر مرات، ثم يرفع رأسه من السجدة الثانية فيقولها عشر مرات، ثم يقوم للركعة الثانية ويأتي بها كما أتىٰ في الركعة الأولىٰ، وبعد السجدة الثانية من الركعة الثانية يتشهد ويسلم، ثم يقوم للركعتين الأخيرتين فيأتي بهما كما أتىٰ بالركعتين الأوليين. والأفضل أن يقنت في الركعة الثانية في كل من الركعتين.

ولصلاة جعفر أدعية خاصة في السجدة الأخيرة وبعد الصلاة من أرادها فليراجع محالّها.

وقد ورد في الروايات الكثيرة ما يدل علىٰ فضيلة صلاة جعفر في كل وقت، فلا يغفل المؤمنون عن الإتيان بها في أوقات فراغهم، وخصوصاً في يوم الجمعة.

هذا آخر ما قدر الله سبحانه من تحرير هذه الوجيزة، فنأمل أن تكون مفيدة للمتهجدين والمقيمين في جناب الحبيب جل جلاله، وأن لا ينسوني أنا الفقير من صالح دعواتهم، فلعله يكون

لي أيضاً نصيب من فيضهم «فللأرض من كأس الكرام نصيب»

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلّىٰ الله علىٰ محمد وآله الطاهرين.

ثم تسويد هذه الأوراق بتاريخ يوم السبت الحادي والعشرين من جمادى الأولىٰ أول عشرة الفجر المباركة عام ستة وأربعماية وألف للهجرة النبوية علىٰ مهاجرها السلام.

وأنا العبد المفتاق إلى الله
السيد أحمد الفهري

المحتويات